تُلْبَسون قوة

استقبل حضور الروح القدس في حياتك

بقلم

ويريك برنس

تلبسون قوة

Originally published in English under the title

You Shall Receive Power

ISBN 9781782634423

Copyright © Derek Prince Ministries – International

All right reserved

المـــــؤلـــــــف : ديريك برنس

النـــاشـــــــــــر : المؤسسة الدولية للخدمات الأعلامية ت: +20100 8559890

المطـبعـــــــــة : مطبعة سان مارك ت: +202 23374128

التجـــهيز الفنـــى : جى سى سنتر ت: +202 27797124

المـوقـع الألكـترونى : www.dpmarabic.com

البـريـد الألكتـــرونى : info@dpm.name

رقـــــم الإيـــــداع : 2008/25138

التـــرقيـم الـدولي : 977-6194-23-0

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية

ولا يجوز إستخدام أو إقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب

بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Derek Prince Ministries – International

P.O. Box 19501

Charlotte, North Carolina 28219

USA

Translation is published by permission

Copyright © Derek Prince Ministries – International

www.derekprince.com

DPM

٢٠١٩١٠

محتويات الكتاب

الجـزء الأول: معمودية الروح القدس ٥

١ ـ جميعًا بروح واحد اعتمدنا ٧

٢ ـ طبيعة الاختبار ١٧

٣ ـ تحذيرات عند الاقتراب من المعمودية ٢٧

٤ ـ الغرض من الاختبار ٣٥

٥ ـ النموذج الكتابي لقبول الروح القدس ٥٥

الجـزء الثاني: الحياة فى ملء الروح ٨٥

٦ ـ الانقياد بالروح القدس ٨٧

٧ ـ الخضوع للروح القدس ١٠٧

٨ ـ تعلم سماع صوت الله ١٣١

نبذة عن حياة الكاتب ١٥٥

الجزء الأول

معمودية الروح القدس

الفصل الأول

جميعًا بروح واحد اعتمدنا

يتحدث الجميع عن معمودية الروح القدس، فقد سافرت ووعظت كثيرًا في ثلاث قارات مختلفة، وفي كل مكان أذهب إليه أجد أنّ معمودية الروح القدس مَحَلّ اهتمامِ ومناقشة، بل وربما تكون موضوعًا للجدل فيما بين المؤمنين حول العالم.

يشعر المؤمنون في بعض الأحيان أن الأمور الروحية هي إلى حَدٍّ كبير مسألة مشاعر، وبالتالي يعتقدون أنهم لن يكونوا في حاجة إلى العقل. وهذا خطأ.

إذ إننا يجب أَنْ نولي اهتمامًا بالغًا لكلمة الله، فالمعلومات التي ستقرأها هنا لن تفيدك كثيرًا إن لم تقبلها بعقلك و مشاعرك ايضاَ.

وحدة الجسد

أَوّل آية أريد أن نلقي نظرة عليها هي في رسالة كورنثوس الأولى:

«لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ،

يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا.» (١كورنثوس ١٢: ١٣)

تحتاج تلك الآية إلى شيء من الإيضاح، فقد شعر كثيرون بمشكلة تجاه تلك الآية بسبب أهواء المترجمين وميولهم، وتتميز هذه الآية بتكرارها لكلمة «واحد» ثلاث مرات. وهي أقصر كلمة ولكنها في ذات الوقت أهم كلمة.

لا يمكننا أن نُقّدر جيدًا تلك الآية إنْ لم ندرك أن تركيز الرسول بولس لم يكن مُنْصَبًّا بالأساس على عقيدةٍ ما بل على وحدة جسد المسيح، فإن أُناسًا كثيرين بيننا ممن حَصَلوا على بركة معمودية الروح القدس اقتصرت فائدتهم على المستوى الفردي فقط من ذلك الاختبار، ولكن لابد أنْ نتذكر دائمًا أن هدف الله الأسمى من وراء منحنا معمودية الروح القدس هو وحدة جسد المسيح. في كثير من الأحيان لا نُركّز على التسلسل الذي يقصده الله في التعليم والإعلان لأننا نَحِيد عن المبدأ الأساسي المتعلق بالمعمودية بالروح القدس.

كنت مُعلمًا لليونانية في جامعة كمبريدج، ودرست اليونانية منذ كنت في العاشرة من عمري، من هذا المنظور فإنني أتجاسر أن أقول إني أعرف ما أتحدث عنه، ولا أشك أن بعض القُراء يعرفون اللغة اليونانية ويمكنهم الرجوع لأي ترجمة حرفية أو تفسير

ليتحققوا من حقيقة تعديل الترجمة التي أنا مزمع أن أضعها، ولا أطلب منك قبول التعديل البسيط بسبب خلفيتي التعليمية، بل بالحري أطلب منك أن تتحقق من الأمر لنفسك.

يمكنني القول أن (١كورنثوس ١٢: ١٣) كان يمكن أن تكون أكثر دقة لو أنها تُرجمت على النحو التالي: «لأننا في روح واحد اعتمدنا لنكون في جسد واحد... وأعطينا أن نشرب جميعنا من روح واحد».

أولًا: أن حرف الجر المستخدم في اللغة اليونانية يعني «**في**» وليس «**بـ**»، حيث نجد أن العديد من التفسيرات لهذه الآية قائمة على حرف «بـ» وهو أمر مؤسف قليلًا.

وفيما يتعلق بالفعل اليوناني «Baptizo»، والذي يعني «يُعَمِّد» لا يوجد سوى حرفي جر فقط يمكن أن يتبعاه في العهد الجديد اليوناني، أحدهما هو «en»، والذي يعني «في»، والآخر هو «eis» والذي يعني «إلى/ لـ/ نحو» ، ولم يتبع هذا الفعل أيٌّ من حروف الجر الأخرَى في العهد الجديد.

تقول الآية: «**في روح واحد اعتمدنا**»، والفعل «اعتمد» في زمن الماضي ـ وليس في زمن المضارع التام ـ يدل علي حدث واحد وَقَع في لحظة معينة في خبرتنا الماضية وانتهى و ليس مستمرًا في الحدوث، فالآية لا تقول: « اعتمدنا و مازلنا نعتمد» بل تقول: «اعتمدنا» .

معنى «اعتمدنا لأجل »

حتي يمكننا أن نُقّدر معنى الآيات تقديرًا تامًا، يجب أن نفكر في بعض المقاطع الكتابية الموازية لها في العهد الجديد وبصفة خاصة فيما يتعلق باستخدام الكلمات: «معمودية لـ» التي هي غريبة إلي حد ما، فلعلك قابلت أولئك الذين يقولون إنه طبقًا لما تقوله تلك الآيات فأنك إن لم تعتمد بالروح القدس، فأنت لست عضوًا في جسد المسيح وذلك لإظهار قوة هذه الآية. وأعتقد أن هذا شئ يصعُب قوله، فأنا أحترم أمانة هؤلاء الذين يقولون تلك الكلمات ولكني أعتقد أنَّ بها خطأً فادحًا وجوهريًّا.

ولذلك قبل أن أستفيض أكثر، أودُّ أن أوضح معنى (١كورنثوس ١٢: ١٣) وذلك بالرجوع إلى أربعة أجزاء أخرى في العهد الجديد حيث يُستخدم تعبير «اعتمدنا لـ»، وبعد ان تلقي نظرة على تلك المقاطع أعتقد أنك ستتفق معي بشأن أن كل حالة استخدم فيها الكتاب المقدس تعبير «اعتمدنا لـ» ،فإنّ الشخص الذي اعتمد بالفعل هو «في» أي يعيش تلك الحالة التي «اعتمد لها» .

اعتمدنا للتوبة

أول مكان يُستخدم فيه هذا التعبير هو (متى ٣: ١١) «**أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ**»، وهي حرفيًا «للتوبة». هل هذا يعني أنَّ

الناس الذين عمدهم يوحنا لم يتوبوا من قبل أو لم يكونوا في حالة من التوبة؟ بالتأكيد لا. وسيتضّح لك هذا، إذا قرأت الآيتين السابقتين لتلك الآية حيث يقول:

«فَلَمَّا رَأَى كَثِيرِينَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ يَأْتُونَ إِلَى مَعْمُودِيَّتِهِ، قَالَ لَهُمْ:يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟ فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ.» (متى ٣: ٧ – ٨).

بمعنى آخر يقول يوحنا المعمدان: «أَظْهِروا من خلال حياتكم أنكم قد تُبْتُم وعندها سآخذ أمر تعميدكم بعين الاعتبار»

من الواضح تمامًا أن يوحنا المعمدان عَمَّد الناس الذين اعتقد أنهم تابوا بالفعل، وقد كانت معموديته لهم دليلًا خارجيًا على اعترافه بتوبتهم، ولو أنه اعتقد أنهم لم يتوبوا، لما عَمَّدهم.

معمودية لغفران الخطايا

ثم نجد إجابة الرسول بطرس على سؤال الجموع الذين بكتّهم الروح القدس بعد انسكابه عليهم في يوم الخمسين:

«فَلَمَّا سَمِعُوا نُخِسُوا فِي قُلُوبِهِمْ، وَقَالُوا لِبُطْرُسَ وَلِسَائِرِ الرُّسُلِ:«مَاذَا نَصْنَعُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ؟» فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ: تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا،

فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.» (أعمال ٢: ٣٧ – ٣٨).

وعبارة «**ليعتمد... لغفران الخطايا**» في اليونانية تعني حرفيا «**ليعتمد.... لغفران الخطايا**»، فهل هذا يعني أن خطاياهم لم تُغفر قبل أن يعتمدوا؟ لا، إذ أن هذا يتناقض مع كل تعليم العهد الجديد.

فقد غُفرت خطاياهم عندما تابوا وآمنوا بيسوع المسيح، ثم اعتمدوا كشهادة خارجية على أن الرسل اعترفوا بأنهم قد أوفوا كل الشروط. ومرة أخرى كانوا بالفعل «في» أي يعيشون الحالة التي اعتمدوا لها.

معمودية للمسيح

ثالثًا: انظر إلى ما يلي من الرسالة إلى غلاطية

«إِذًا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ. وَلكِنْ بَعْدَ مَا جَاءَ الإِيمَانُ، لَسْنَا بَعْدُ تَحْتَ مُؤَدِّبٍ. لأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ (في الأصل اليوناني للمسيح) لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ:» (غلاطية ٣: ٢٤ – ٢٧).

لاحظ مرة أخرى أن الترتيب واضح وحاسم، ففي آية ٢٦ نرى أن **هناك حالة واحدة فقط يمكن أن تجعل الشخص ابنًا لله وهي الإيمان المُخْلِص بيسوع المسيح، وأي تعليم عكس هذا هو تعليم**

زائف وخاطىء. في (يوحنا ٦: ٤٧) قال يسوع: «**اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ.**»، ويمكن ترجمة هذا المقطع بشكل أكثر دقة: «**من يؤمن فيَّ فله حياة أبدية**» وهذا هو التعليم الذي نادى به مارتن لوثر وهو التبرير بالإيمان فقط، فليس مطلوبًا من المرء شيء سوى الإيمان الَفعّال بيسوع المسيح لكي يصبح ابنًا لله.

يواصل بولس كلامه قائلًا: «**لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ**» (غلاطية ٣: ٢٧) لاحظ أنهم كانوا في المسيح بالفعل، ثم اعتمدوا للمسيح كاعتراف أنهم كانوا في المسيح.

المعمودية لموت المسيح

وأخيرًا، نقرأ ما يلي في الإصحاح السادس من رسالة رومية:

«**حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟ أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟**» (رومية ٦: ٢ – ٤)

في هذا الجزء، نجد عبارة «**اعتمد لـ**» مستخدمة لتشير إلى الاعتماد لموت يسوع المسيح، ومن هذا المُنطلق تحدّث بولس عن المعمودية كَدَفْنٍ عندما قال «**فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ**».

يجب أن يكون واضحًا تمامًا أننا لا ندَفْن شخصًا لكي

نجعله ميتًا، فهذه فكرة مزعجة للغاية! في الواقع إنّ دفننا لشخص يمثل اعترافًا بأنّ الشخص ميت بالفعل، وهكذا فإنّ المعمودية لموت المسيح لا تجعل الشخص المُعتمِد ميتًا عن الخطية، ولكنها اعتراف علني بأن حالة الموت هذه قد وُجدت بالفعل في هذا الشخص من خلال الإيمان بموت المسيح وقيامته.

بهذا نكون قد رأينا نفس الدرس أربع مرات، وفي كلَّ حالة من هذه الحالات وجدنا أن معنى اعتماد الشخص لأي حالة هو اعتراف علني بأن هذا الشخص هو بالفعل «في» أي يعيش هذه الحالة، وهذا الأمر واضح تمامًا في الحالات الأربع التي ذكرناها.

المعمودية تعني الاعتراف بالانضمام إلى جسد المسيح وتعزز الوحدة في الجسد

مرة أخرى نقرأ من رسالة بولس الأولى إلى كنيسة كورنثوس

«لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا» (١كورنثوس ١٢: ١٣).

يمكننا أن نرى الآن معنى هذا الجزء في ضوئه الحقيقي، فنحن بالفعل في جسد المسيح ، وتعترف المعمودية في الروح القدس بهذا بل وتجعل عضويتنا في الجسد أمرًا علنيًا أكثر، وخدمتنا أكثر

تأثيرًا.. فبمعمودية الروح القدس يمكننا جميعًا أن «نعتمد لـ» وحدة الجسد، وهذا هو الهدف من المعمودية في الروح، فنحن في جسد المسيح تمامًا مثلما كان هؤلاء الذين عمدهم يوحنا بالفعل في حالة التوبة، وكما كان أيضاً هؤلاء الذين في يوم الخمسين قد غفرت خطاياهم، ومثلما كان الناس الذين تشير لهم رسالة غلاطية «في المسيح»، وكما كان هؤلاء المذكورون في رسالة رومية بالفعل أمواتًا عن الخطية قبل أن يدفنوا بالمعمودية لموت المسيح.

هكذا، فنحن بالفعل في جسد المسيح، ولكن المعمودية في الروح القدس هي ختم خارق للطبيعة يُعطَى لكل مؤمن علي انفراد ويعترف به يسوع المسيح كعضو وجزء في جسده.

فالمسيح وحده هو الذي يمكن أن يمنح هذا الختم الخارق للطبيعة. اعتمد كثيرٌ من الناس في الماء ولكن يوحنا قال: «**فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ**» (يوحنا ١: ٣٣)، لا يوجد أي شخص آخر في كل الكتاب المقدس أُعطي هذا الامتياز سوى يسوع المسيح وحده، والذي به يعترف بعضوية الشخص في جسده، ويضع الختم الرسولي على المؤمنين الذين ينالونه.

تذكر دائمًا أن الهدف الأساسي من معمودية الروح القدس هو "وحدة جسد المسيح". وهذا يتحقق من خلال أن نجعل أعضاء الجسد وكلاء فعالين يعملون على وحدة (وليس إنقسام) الجسد.

الفصل الثاني

طبيعة الإختبار

دعونا الآن نفكر في طبيعة اختبار المعمودية كما يصفه الكتاب المقدس وليس كما يتحدث عنه البعض في شهاداتهم.

عندما كنت أعظ في كوبنهاجن، أتى إليّ شاب وقال لي: «لقد تكلمت بألسنة، وقد حدث هذا عندما كنت بمفردي، فهل تعتقد أنني قد اعتمدت في الروح القدس؟».

قلت: «نعم، أعتقد هذا، ولا أرى أن هناك حاجة لأى دليل آخر، إن كنت قد تكلمت بألسنة كما أعطاك الروح أن تنطق».

فقال: «حسنًا، ولكني أينما أسمع الآخرين يتحدثون عن هذا الاختبار، أجدهم دائمًا يتكلمون عن تلك المشاعر الرائعة التي شعروا بها من فرح وسلام، ولكني لم أشعر بأي مشاعر مميزة».

أجبته: «لا تسمح لنفسك أن تَضِلَّ بسبب شهادات الناس. فعندما يتكلم الكتاب المقدس عن معمودية الروح القدس، لا تجده يشير في أي مرة لأي نوع من أنواع المشاعر على الإطلاق».

بالطبع إنها غريزة طبيعية في البشر أن يصيغوا الطريقة التي أثر بها هذا الاختبار عليهم، ولو حدث أن مشاعرنا كانت متحفزة للغاية فإن هذا هو ما سنركز عليه، ولكن ليس هذا ما يركز عليه الكتاب المقدس. يمكنك أن تتحقق من ذلك بنفسك لترى أنه لا توجد أي إشارة تخصُّ المشاعر في الأجزاء التي تتحدث عن معمودية الروح القدس».

ولكن هذا لا يعني أن تقفز بنفسك لتصل إلى نتيجة خاطئة، فأنا لا أجادل ضد المشاعر. لأن المشاعر جزء من التكوين الإنساني، ولو لم تتغير مشاعر الشخص فمعنى ذلك أنه لم يعرف الرب بالكامل. بالتأكيد أؤمن أنه يجب أن تتغير مشاعرنا و تصبح جزءًا من اختبارنا المسيحي بالكامل، ولكن المشاعر ليست هي الأساس عند الإشارة إلى معمودية الروح القدس.

بماذا يخبرنا الكتاب المقدس عن قبول الروح القدس؟ أعتقد أن الكتاب المقدس يستخدم شكلين أو صورتين من الكلمات، أولًا نقرأ عن "المعمودية". في العهد الجديد استُخدمت هذه الكلمة مقرونة بالروح القدس سبع مرات، وهو رقم كبير الى حد ما. والكلمة الأخرى المُستخدمة هي «شرب أو سقى» فإذا وضعنا هاتين الصورتين معًا، ستتشكل لدينا صورة كاملة من الكتاب المقدس عن اختبار المعمودية بالروح القدس.

معمودية

المعمودية هي غمر، وهذا الغمر يأتي من فوق.

لا أود أن أكون مثيرًا للجدل، ولكني قضيت يومًا كاملًا متنقلًا بين مكتبات جامعة كمبريدج باحثًا في تاريخ كلمة «يعمد»، وتتبعتها من القرن الخامس قبل ميلاد المسيح حتى القرن الثاني بعد مجيء المسيح، ووجدت أن تعريف كلمة "معمودية" لم يتغير أبدًا، فهي دائمًا تعني «يغمر».

نحن لا نتحدث هنا عن معمودية الماء، بل عن معمودية الروح القدس، أي حلول روح الله من فوق على المؤمن لكي يغمره بأجواء السماء. هذا جانب واحد من الاختبار، فنقرأ في سفر الأعمال:

«وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ (التلاميذ ومن يتبعون يسوع) **مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ»** (أعمال ٢: ١، ٢).

كان الجو كله حول المؤمنين ممتلئًا بالروح القدس، وقد غُمروا من فوق بقوة خارقة للطبيعة وبحضور الله الخارق للطبيعة.

دعونا ننتقل لحدث آخر....

«وَلَمَّا سَمِعَ الرُّسُلُ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ أَنَّ السَّامِرَةَ قَدْ قَبِلَتْ كَلِمَةَ اللهِ، أَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا، اللَّذَيْنِ لَمَّا نَزَلاَ صَلَّيَا لأَجْلِهِمْ لِكَيْ يَقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَلَّ بَعْدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُعْتَمِدِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ. حِينَئِذٍ وَضَعَا الأَيَادِيَ عَلَيْهِمْ فَقَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ.» (أعمال ٨: ١٤ – ١٧).

لاحظ هذه العبارة: «**لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَلَّ بَعْدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ**» تزامن قبول أهل السامرة للروح القدس مع حلول الروح القدس عليهم من فوق.

ثم نجد في الإصحاح العاشر من سفر أعمال الرسل، بطرس يبشر كرنيليوس بالإنجيل، وهو قائد مائة روماني يخاف الله، مع بعض أقربائه وأصدقائه المقربين فنقرأ:

«فَبَيْنَمَا بُطْرُسُ يَتَكَلَّمُ بِهذِهِ الأُمُورِ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ. فَانْدَهَشَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْخِتَانِ، كُلُّ مَنْ جَاءَ مَعَ بُطْرُسَ، لأَنَّ مَوْهِبَةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ قَدِ انْسَكَبَتْ عَلَى الأُمَمِ أَيْضًا. لأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ وَيُعَظِّمُونَ اللهَ.» (أعمال ١٠: ٤٤ – ٤٦).

لاحظ أن الروح القدس «حل» و«انسكب» عليهم. تصف

تلك العبارات سكيبًا يأتي من فوق، والكتاب المقدس يستخدم نفس المصطلحات الوصفية بطريقة ثابتة و مستمرة .

تحدث بطرس عن هذا الغمر لزملائه في أورشليم الذين دعوه لكي يُقدم تفسيرًا لسلوكه غير المألوف بذهابه إلى الأمم وتبشيرهم، فأخبرهم فيما معناه: «حسنًا، ماذا كنت لأفعل؟ ففيما أنا أتكلم حلّ الروح القدس عليهم كما حلّ علينا في البدء، فَمَنْ أنا حتى يمكنني أن أقاوم الله؟ إذ أعطاهم نفس الموهبة التي انسكبت علينا».

وهكذا، فإن كل تلك المصطلحات مرتبطة معًا "المعمودية، حلول الروح، قبول الروح، موهبة الروح" فهم ببساطة أساليب مختلفة لوصف هذا الاختبار .

ونجد موقف مشابه لهذا في سفر الأعمال الإصحاح ١٩ حيث شرح بولس الإنجيل للتلاميذ في أفسس:

«فَلَمَّا سَمِعُوا اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ. وَلَمَّا وَضَعَ بُولُسُ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ، فَطَفِقُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ وَيَتَنَبَّأُونَ.» (أعمال ١٩: ٥ – ٦).

لاحظ عبارة «**حل الروح القدس عليهم**». يمكنك أن تجد هذه الصورة موصوفة في أماكن أخرى حيث انني لم أتطرّق

إلى كل المراجع، ولكني سعيت إلى توضيح هذه الصورة على أنها الجانب الأساسي من الاختبار، فمعمودية الروح القدس هي عبارة عن حلول خارق للطبيعة للروح القدس على المؤمن ليغمره لا في الماء بل في «Shekinah» «شكينة» مجد حضور الله.

عند هذه المرحلة، أتخيل أن هناك بعض الناس يقولون: «إنْ سفر أعمال الرسل هو مجرد سفر تاريخي، فلا يمكننا أن نستقي منه تعاليم عن معموديةٍ الروح القدس» ولكن الرسول بولس يعلمنا:

«كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ». (٢تيموثاوس ٣: ١٦).

«كل الكتاب.... نافع للتعليم»، وبما أنّ سفر أعمال الرسل جزء من الكتاب المقدس، إذن فهو نافع للتعليم.. يقدم الكتاب المقدس التعليم بطريقتين : الطريقة الأولى وصايا أو حقائق والطريقة الثانية سرد لاختبارات أو أحداث. وعندما نجمع ما بين الاثنين نجد أن الأحداث والروايات تتلاقى، وبذلك يكون لدينا فكرة واضحة عما يتحدث عنه الكتاب المقدس لأنّ لدينا كل المعلومات.

هذا المبدأ يماثل فكرة «لعبة الُّلغْز المتشابكة المعقدة» التي

عليك أن تجمعها معًا مع وجود جزء واحد مفقود، وعندما تجد هذا الجزء فأنه يناسب تمامًا مكانه وعندها يمكن أن تضغط عليه وتضعه في مكانه. هكذا الأمر أيضًا مع معمودية الروح القدس، فالتعليم والاختبارات والأحداث التي يصفها سفر الأعمال جميعها تتلاقى معًا وعندما تجدها متوافقة من كل الزوايا، تعلم أنك حققت الهدف.

شرب ـ سقى

• أُخذتم

إن المعمودية ليست مجرد شيء يحل علينا ولكنها أيضًا شيء نقبله في داخلنا. قال بولس في (١ كورنثوس ١٢: ١٣) أنه «**وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا.**»، وهذا يتوافق تمامًا مع كلمات يسوع في إنجيل يوحنا:

«**وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قَائِلًا: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ»، «قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ.**» (يوحنا ٧: ٣٧-٣٩).

يشير يسوع إلى عطية الروح القدس لمن يؤمن، ويقارن

قبول هذه العطية بمن يشرب، حيث قال: «**إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ...**» والتي تعني: «إن كان هناك من يتوق في قلبه»، ثم قال: «**فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ**» وكأنه يقول: «ليقبل الروح القدس فيه».

• تجربي

عند هذه المرحلة تحدث معجزة عظيمة لأن الشخص العطشان أصبح نبعًا للماء الحي، فبعدما كان لا يجد ما يكفيه أصبح مصدرًا أو قناة لإمداد الكثيرين، **علاقتك بالآخرين هي أحد أهداف المعمودية بالروح القدس، ربما لديك الكثير الذي يجعلك تذهب إلى السماء، لكن ليس لديك ما يكفي للعالم المحتاج، فأنت بحاجة إلى أنهار تتدفق في حياتك.**

عندما خدمت كمرسل في شرق أفريقيا، قابلت أنواعًا مختلفة من الناس: أفارقة لم يتلقوا أي تعليم ولم تكن لهم أي مكانة اجتماعية، أفارقة متعلمين، هندوس آسيويين، آسيويين مسلمين، والبيض الذين كانوا يرون أنفسهم في كثير من الأحيان أفضل من الآخرين. وعندما تعاملت مع كل هؤلاء الناس، قلت كما قال بولس في (٢كورنثوس ٢: ١٦) «**وَمَنْ هُوَ كُفْوٌ لِهذِهِ الأُمُورِ؟**» من الذي يمكنه أن يتعامل مع رجل من رجال القبائل شبه عاري و مع آخر أوروبي في منزله الفخم؟ كيف يمكن أن نلتقي حقًا مع الناس؟ يذكرني الله بـ (يوحنا ٧: ٣٨) «**مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ**

الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ [ليس مجرد نهر ماء حي بل] **أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ**» تلك الأنهار كافية للجميع.

إن التدفق الذي يصحب معمودية الروح القدس أمر منطقي للغاية. كتبت رسالة الزمالة خاصتي عن المنطق، ومنذ أن عرفت الرب يسوع وقبلته وأنا دائمًا ما أفرح بالكتاب المقدس وأراه أكثر الكتب منطقيةً في العالم، فمنطقيته لا تنتهي، ولا يوجد فيه أى خطأ. يخبرنا (متى ١٢: ٣٤) «**فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ.**» فعندما يمتلئ القلب للغاية لدرجة أنه لم يعد قادرًا على الأحتفاظ بمحتوياته، أين يتدفق؟ من خلال الفم.

إن المعمودية بالروح القدس هي امتلاء خارق للطبيعة وهي ايضاً تدفق خارق للطبيعة. كيف تعرف أن الوعاء امتلأ؟ عندما يبدأ في التدفق. لا يمكنني أن أرى ما بداخل قلبك أو روحك و أنت أيضًا لا يمكنك أن ترى ما بداخلي. ولكن عندما نرى ونسمع صوت التدفق، نعرف أنه كان هناك امتلاء.

يوجد اليوم بالفعل الآلاف من الناس الذين يعتمدون بالروح القدس كما أوضحت من الكتاب المقدس. فاختبار المعمودية واضح ومنطقيّ وكتابيّ وعمليّ. فإن لم يكن عمليًّا فهو ليس كتابيًّا؛ مرة أخرى فإنه عندما يتفق التعليم مع الأحداث الكتابية والاختبارات الشخصية، نكتشف الطبيعة الحقيقية للمعمودية.

الفصل الثالث

تحذيرات عند الاقتراب من المعمودية

في ضوء كل ما ناقشناه، أود في هذه المرحلة أن ألقي عليك بعض المياه الباردة ، فأنا لا أوصي أن تسعى لمعمودية الروح القدس أو غيرها من الاختبارات الروحية إلا إذا كنت بالفعل جادًا للغاية فيما لله، وإلا فيجب أن تبتعد عن هذا الأمر لأن دينونتك ستكون عظيمة ومشاكلك ستكون أعظم. فمعمودية الروح القدس ليست نزهة مثيرة ينظمها قسم مدارس الأحد، فنحن نُعَرّض أنفسنا لخطرٍ كبير إن لم نقترب للمعمودية بالطريقة السليمة و إن لم نربطها بطريقة صحيحة بالجوانب الأخرى من حياتنا الروحية.

بكل اتضاع، أريدك أن تعرف أنيّ قد اختبرت المعمودية وعشت فيها بشكل جيد لأكثر من أربعين عامًا. في ذلك الوقت، رأيت الحطام الناتج عن الفشل في ربط معمودية الروح القدس بسائر الحياة المسيحية والاختبارات والشهادة، دعني أقدم لك باختصار القليل من الكلمات التحذيرية.

المعمودية ليست بالإكراه

أولًا وقبل كل شيء، فإنّ الروح القدس ليس بديكتاتور، ولكنه معزينا ومعلمنا، فهو لا يفرض عليك أمورًا معينة، فالشخص الذي يشوش اجتماعًا ثم يقول: «لم أستطع أن أتحكم في الأمر، فالروح القدس هو الذي جعلني أفعل هذا»، هو شخص لديه صورة خاطئة عن الروح القدس لأن الروح القدس ليس بديكتاتور، فلو أنّ روحًا أتى على حياتك وأجبرك على فعل أشياء بعينها، فلابد أنه روحُ خطأ.

ولن تحصل على المزيد من الروح القدس إن لم تكن لديك الرغبة في الاستسلام له. بعض الناس ممّن يقبلون المعمودية في الروح القدس، لا يحصلون إلا على القليل جدًا من المميزات التي يمكن التمتع بها نتيجة لتلك المعمودية لأنهم ليسوا مستعدين لأن يقودهم الروح القدس، ويرشدهم ويوجههم. فهو لا يُجبر أي شخص على القيام بما هو عكس إرادته، فالمعمودية تتطلب حياة من الخضوع والانتظار المستمر لله. قال أحدهم: «إن الامتلاء بالروح القدس أسهل من أن تظل ممتلئًا بالروح القدس»، وهذا القول يحمل كثيراً من الحق.

المعمودية ليست بديلًا

ثانيًا: إن معمودية الروح القدس ليست بديلًا عن أي شئ آخر يعطينا إياه الله، فالله لم يعطنا اختبارًا واحدًا ليفعل كل شيء.

على سبيل المثال نقرأ عن سلاح المؤمن في الإصحاح السادس من الرسالة إلى أفسس. فلو أنك حملت كل قطع السلاح الست، فأنت بهذا مُغطىً من أعلى رأسك إلى أخمص قدميك، ولكن لو نزعت عنك إحدى هذه القطع الست فأنت بهذا لم تعد محميًا بالكامل. افترض أنك نسيت الخوذة، ولكن لديك الدرع والحذاء والسيف والمنطقة والترس، بهذا يكون معظم جسدك مغطى ولكن رأسك مكشوف لهجمات العدو، وهذا هو السبب في أن الحياة الفكرية الخاصة بكثير من المؤمنين ليست تحت الحماية، فهم يعانون من جروح بالرأس وهذا يفقدهم القدرة على استخدام السيف والترس، فليس لديهم سوى خمس قطع فقط من السلاح بينما ينبغي أن يمتلكوا القطع الست.

وفيما يلي مثال آخر، يقول بعض الناس: «حسنًا يا أخي لدي محبة، ولهذا فلست بحاجة إلى تلك المواهب». وقد تعلمت من الخبرة أن أسأل عن كم المحبة التي يملكها هؤلاء الذين يتحدثون بهذه الطريقة. فأقول إن المحبة تظهر فعليًا في الأعمال لا من خلال تأكيد الشخص على امتلاكها، ومع هذا فإن هذا

المنطـق ليـس كتابيًـا لأن الكتـاب المقـدس يقـول إنـه يجـب أن يكـون لدينـا كلاهمـا أي المحبـة والمواهـب، فالمحبـة ليسـت بديـلًا عـن مواهـب الـروح ومواهـب الـروح ليسـت بديـلًا عـن المحبـة.

تُعلّمنـا رسـالة (كورنثـوس الأولى ١٢: ٣١) «**وَلكِـنْ جِـدُّوا لِلْمَوَاهِبِ الْحُسْـنَى. وَأَيْضًـا أُرِيكُـمْ طَرِيقًـا أَفْضَـلَ**». وهـذا الطريـق الأفضـل هـو طريـق المحبـة، بمعـنى أن اشـتهاء امتـلاك المواهـب الحسـنى شرطًـا لـكي يرينـا الله طريقًـا ممتـازًا، لأن هنـاك ترجمـة أدق لهـذه الآيـة تقـول: «اشـتهوا بجـد المواهـب الحسـنى وسـأريكم أيضًـا طريقًـا أفضـل». تخبرنـا رسـالة (كورنثـوس الأولى ١٤: ١) «**اِتْبَعُـوا الْمَحَبَّـةَ، وَلكِـنْ جِـدُّوا لِلْمَوَاهِـبِ الرُّوحِيَّـةِ**،» وهي لا تقـول: «**أو جـدوا للمواهـب الروحيـة**»، فأنـت لسـت مدعـوًا لـكي تختـار، بـل هنـاك وصيـة لـكي تجِـدّ في طلـب كلً مـن المحبـة والمواهـب الروحيـة، وإن لـم تَجِـدّ في طلـب كليهمـا فأنـت لا تطيـع كلمـة الله.

تدخلنا المعمودية إلى عالم غير مألوف بالنسبة لنا

ثالثًـا: معموديـة الـروح القـدس هي اختبـار. وهـو اختبـار خـارق للطبيعـة، في كثـير مـن الحـالات تُعـد معموديـة الـروح القـدس أول اختبـار خـارق للطبيعـة بالنسـبة لكثـير مـن المؤمنـين، وهكـذا فـإنّ هـذا الاختبـار يُدخِلُهـم إلى عالـم جديـد تمامًـا وعادةً لا يشـعرون بالراحـة في هـذا العالـم.

فهناك عالم الصراع الروحي الذي لم يعرفه أغلبهم قبل معمودية الروح القدس، دعني أعطيك مثالًا صغيرًا من خدمة يسوع. ألق نظرة على ما يلي:

«وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوحَنَّا فِي الأُرْدُنِّ. وَلِلْوَقْتِ وَهُوَ صَاعِدٌ مِنَ الْمَاءِ رَأَى السَّمَاوَاتِ قَدِ انْشَقَّتْ، وَالرُّوحَ مِثْلَ حَمَامَةٍ نَازِلًا عَلَيْهِ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ».

وَلِلْوَقْتِ أَخْرَجَهُ الرُّوحُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ هُنَاكَ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَكَانَ مَعَ الْوُحُوشِ. وَصَارَتِ الْمَلاَئِكَةُ تَخْدِمُهُ.» (مرقس ١: ٩ – ١٣).

هذه هي الحادثة التي مُسح فيها يسوع لخدمته، فقد حل الروح القدس عليه ثم استقر عليه.

لاحظ ما حدث بعد ذلك كنتيجة مباشرة لهذا الاختبار **«وَلِلْوَقْتِ أَخْرَجَهُ الرُّوحُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ هُنَاكَ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنَ الشَّيْطَانِ.»** ليس هذا ما يتوقعه الناس ولكن هذا هو الواقع الروحي. ويمكن أن يحدث نفس الأمر في حياتك عندما تعتمد بالروح القدس، فتدخل إلى عالم روحي جديد حيث يصبح الشيطان والأرواح الشريرة أكثر حقيقة. فتُفتَح مواقع

جديدة في ذهنك وفي روحك لم تُفتح من قبل، فمعمودية الروح القدس ليست نزهة; إنها حقيقة.

المعمودية بدون كلمة الله خطر

رابعًا: معمودية الروح القدس يجب أن تكون متحدة بكلمة الله، وإلا ستواجه خطرًا شديدًا للغاية. أريدك أن تلاحظ هذه الحقيقة، تغلب يسوع على الشيطان، وقد هزمه بسلاح واحد هو كلمة الله المكتوبة.

«فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا. فَأَجَابَ وَقَالَ مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ. ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ، وَقَالَ لَهُ إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ. قَالَ لَهُ يَسُوعُ مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ. ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ: أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي. حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». (متى ٤: ٣ – ١٠).

أجاب يسوع ثلاث مرات قائلًا: «مكتوب»، لا يوجد شخصٌ يجب أن يعرف كلمة الله المكتوبة أكثر من هذا الذي اعتمد لِتّوه

في الـروح القـدس، فأنـت بحاجـة ماسـة إلى دراسـة كتابـك المقـدس ومعرفتـه. وتذكّر أن الشـيطان يمكن أن يقتبس مـن الكتاب المقدس، ولهـذا يجـب أن تتغـلب عليـه وذلك ليس فقـط بالآيات الـتي تحفظها مـن الكتـاب المقـدس ولكن أيضًا بـأن تكون قـادرا على اختيار الآية المناسـبة فى الموقـف المناسـب لأنك تعـرف كلمـة الله وتفهمها.

توصينـا رسـالة أفسـس ٦: ١٧ «**وَخُذُوا.....وَسَـيْفَ الـرُّوحِ الَّذِي هُـوَ كَلِمَـةُ اللهِ.**» لاحـظ أن سـيف الـروح القدس هـو كلمة الله، ومسـئوليتك أنـت أن تأخـذه. فلـو أنـك أخذتـه فـإن الـروح سيسـتخدمه مـن خلالـك، ولكـن إن لـم تأخـذه فـإن الـروح لـن يكـون لديـه مـا يسـتخدمه، آه ويـا لهـا مـن مشـكلات تلـك الـتي يمكـن أن تظهـر عندمـا تكـون في مثـل هـذا الموقـف حيـث لا يمكنـك الدفـاع!

دعـني أقـدم لـك تحذيـرًا أخـيرًا له علاقـة بكلمـة الله: يجـب ألا نعـرف الكلمـة وحسـب بـل يجـب أن نتأكـد مـن أننـا نطيـع الكلمـة، فالمعموديـة في الـروح القـدس ليسـت تصريحًـا لـكي نتـصرف بالطريقـة الـتي نريدهـا وهي ليسـت عـذرًا لـكي نعـصي التعليمـات الواضحـة الـتي يذكرهـا الكتـاب المقـدس. فيجـب أن تكـون اختباراتنـا وتصرفاتنـا دائمـة متوافقـة مـع كلمـة الله.

الفصل الرابع

الغرض من الاختبار

تكلمت في الجزء السابق عن الأمور السلبية حتى أتمكن الآن من الكلام عن الأمور الإيجابية، هذا لو كان بإمكاني أن أتناول الأمر بهذه الطريقة، فهناك عدة أهداف هامة وراء معمودية الروح القدس ينوي الله تحقيقها وإتمامها في حياة المؤمن، ولكن القدر الذى سيتحقق من هذه الأهداف يعتمد على المؤمن نفسه.

مدخل إلى الأمور الخارقة للطبيعة

الجزء التالي وعدًا رائعًا إن قرأته بإمعان:

«لأَنَّ الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا مَرَّةً، وَذَاقُوا الْمَوْهِبَةَ السَّمَاوِيَّةَ وَصَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَذَاقُوا كَلِمَةَ اللهِ الصَّالِحَةَ وَقُوَّاتِ الدَّهْرِ الآتِي...» (عبرانيين ٦: ٤ – ٥)

إن **«شركاء الروح القدس»** قد **«ذاقوا..... قوات الدهر الآتي»**، يا له من وصف رائع، فقد تلامسوا مع قوة تنتمي للدهر الآتي

ولكنها متاحة لهم في هذا الدهر. وبهذا نجد أن الهدف من معمودية الروح القدس هو أن تكون مدخلًا وبابًا يُفْضي إلى الأمور الخارقة للطبيعة، فهي ليست بهدف في حد ذاتها ولكنها مجرد مدخل وباب، فالله يريد للمؤمن بعد أن يعتمد في الروح القدس أن يسلك في الأمور الخارقة للطبيعة، أو بمعنى آخر، يجب أن تصبح الأمور الخارقة للطبيعة وكأنها طبيعية بالنسبة له

دعونا نلقي نظرة على سفر أعمال الرسل كصورة للكنيسة، ولأجل الأمانة الفكرية فإني أقدم هذا التحدي: هل يمكنك أن تجد أصحاحًا واحدًا من بين الثمانية وعشرين إصحاحًا في سفر الأعمال يخلو من الحديث عن الأمور الخارقة للطبيعة؟ لا يوجد أصحاح ولو واحد لا يتكلم عن أمور خارقة للطبيعة، وبالتالي فلا يمكننا الإشارة إلى مسيحية العهد الجديد بمعزلٍ عن الأمور الخارقة للطبيعة.

أحب الإشارة الواردة في سفر الأعمال والتي تقول: «**وَكَانَ اللهُ يَصْنَعُ عَلَى يَدَيْ بُولُسَ قُوَّاتٍ غَيْرَ الْمُعْتَادَةِ**» (أعمال ١٩: ١١)، أحب بصفة خاصة كلمة «غير معتادة». في الأصل اليوناني هذه الكلمة تعني نوعًا من المعجزات لا يحدث كل يوم. بمعنى آخر كانت المعجزات حدثًا يوميًا في الكنيسة الأولى، ولكن كانت هناك أمورٌ غير معتادة، فحتى الكنيسة الأولى لفتت انتباهها هذه المعجزات.

مـرة أخـرى دعـني أقـول إنـه يمكننـا أن نضـع كل مـا نريـد قـوله عـن كنيسـة العهـد الجديـد في شـكل نظريـات ولكـن لا يمكننـا أن نختـبره بـدون الأمـور الخارقـة للطبيعـة.

للشـــهادة

«لكِنَّكُـمْ سَـتَنَالُونَ قُـوَّةً مَـتَى حَـلَّ الـرُّوحُ الْقُـدُسُ عَلَيْكُـمْ، وَتَكُونُـونَ لِي شُـهُودًا» (أعمـال ١: ٨).

تهـدف معموديـة الـروح القـدس إلى أن تلبسـنا قـوة مـن الأعالي خارقـة للطبيعـة حـتى يمكننـا أن نكـون شـهودا. لاحـظ أن الشـهادة هي ليسـوع المسـيح، فـهي ليسـت لتعليـم معـين وليسـت بالأسـاس لاختبـار معـين ولكنهـا شـهادة ليسـوع نفسـه. لقـد انحـرف كثـيرون منـا في الحركـة الخمسـينية وأصبحـوا شـهودًا لطائفـة أو لكنيسـة أو لاختبـار، ولكـن الهـدف الحقيـقي هـو أن نشـهد ليسـوع المسـيح. وسـتجد أن النـاس الذيـن يشـهدون ليسـوع "مسـتخدمين قـوة الـروح القـدس" ناجحـون بطريقـة مذهلـة.

للصـــلاة

ينتـج عـن هـذا الاختبـار أيضًـا ثـورة في حيـاة الصـلاة الخاصـة بالمؤمـن، دعونـا نلـقي نظـرة سريعـة على (رومية ٨):

«وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا. وَلكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ» (رومية ٨: ٢٦- ٢٧).

لاحظ أننا جميعًا لدينا ضعفات، والكلمة لا تعني «مرضًا» ولكنه ضعف طبيعي في الجسد. فنحن لا نعلم كيف نُصلّي كما ينبغي. فلا يوجد إنسان يعرف كيف يُصلّي كما ينبغي.

يمكنني أن أقول (وأثق أنك لن تسئ فهمي) إني سمعت أخوة أعزّاء في اجتماعات صلاة الطلبة، من الشباب المتعلمين المخلصين الذين يدرسون الكلمة سمعتهم وهم يخبرون الله القدير بما يجب أن يفعله.

هذه ليست حقًا صلاة، فالله ليس بحاجة لأن نخبره بما يجب أن يفعل، فإجتماع مجموعة من الأشخاص العقلاء ليجدوا الشئ المناسب ليخبروا الله به ليفعله ليس هو الصلاة حسب العهد الجديد. ولكن في صلاة العهد الجديد، يصبح المؤمن هيكلًا يأتي فيه شخص ليقود اجتماع الصلاة، هذا الشخص هو الروح القدس، ببساطة نصبح مجرد أداوات.

أتت سيدة ولدت وتربت في كنيسة الروم الكاثوليك في إيرلاندا إلى إنجلترا، حيث نالت الخلاص ومعمودية الروح القدس. في ذلك الوقت كانت تعمل كخادمة فى أحد فنادق لندن وكانت تتشارك الحجرة مع فتاة ايرلاندية كاثوليكية.

وفي أحد الأيام قالت لها تلك الفتاة: «أَودَّ أن أسألكِ عن شيء وأرجو ألا تمانعي، فإنكِ كل ليلة بعدما تأوين إلى الفراش ويبدو أنك نعست، أسمعك تتحدثين بلغةٍ غريبة، فما هي تلك اللغة؟» وكانت هذه هى المرة الأولى التي تعرف فيها تلك الفتاة أنه في كل ليلة بعدما ينام جسدها فإنّ الروح القدس يصلي من خلالها.

اقرأ ما يقوله الكتاب المقدس عن عروس المسيح: «**أَنَا نَائِمَةٌ وَقَلْبِي مُسْتَيْقِظٌ.**» (نشيد الأنشاد ٥: ٢)، هذا هو الواقع الروحي، ويقول عن النيران الموجودة على مذبح خيمة الاجتماع في العهد القديم: «**نَارٌ دَائِمَةٌ تَتَّقِدُ عَلَى الْمَذْبَحِ. لاَ تَطْفَأُ.**» (لاويين ٦: ١٣)، هذه هي صورة الروح القدس في مذبح قلب المؤمن، نار لا تنطفئ ليلًا ونهارًا.

دعني أقدم لك آيتين أخُريتين ولنبدأ بـ (أفسس ٦: ١٨) «**مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ**» لاحظ أنها تقول مُصلين كل وقت في الروح. لا يمكنك أن تُصلي دائمًا بذهنك، ولا

يمكنك أن تُصلي دائمًا بجسدك ولكن عندما يكون الروح القدس موجودًا فهو لا ينسحب .

نجد نفس الفكرة في ١تسالونيكي والإصحاح الخامس حيث يقول: «**صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ**» (آية ١٧)، «**لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ.**» (آية ١٩)، إن هاتين الآيتين مرتبطتين معًا، فيمكنك أن تطفئ الروح، ويمكنك أن تطفئ النيران، ولكن هذه ليست إرادة الله. فالمعمودية بالروح القدس تشعل نيرانًا، وتذكر أن بولس قال لتيموثاوس: «أضرم ولا تهمل الموهبة التي فيك».

انظر (١ تيموثاوس ٤: ١٤، ٢تيموثاوس ١: ٦).

وبنفس هذه الكلمات، أتحدى أي شخص ليس لديه هذا الاختبار الخارق للطبيعة أن يحيا وفقًا لمقياس العهد الجديد في الصلاة، فهذا مستحيل بالنسبة له. وهذا ما قصدته عندما قلت إن مسيحية العهد الجديد خارقة للطبيعة، ولا يمكن أن تكون غير ذلك.

للتعليم

«**وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.**» (يوحنا ١٦: ١٣).

«وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ.» (يوحنا ١٤: ٢٦).

الروح القدس هو المعلم الأعظم للكتاب المقدس، وقد وعد يسوع المسيح بأنه عندما يأتي روح الحق فهو سيرشدنا إلى كلّ الحق ويعلّمنا ويذكّرنا بكل ما قاله يسوع.

والروح القدس هو أعظم من يعلن عن يسوع المسيح. قال يسوع: **«ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.»** (يوحنا ١٦ : ١٤) تتماشى هاتان الوظيفتان معًا لأن يسوع هو الكلمة الحية والكتاب المقدس هو الكلمة المكتوبة، والروح القدس هو من أَمْلَى الكلمة المكتوبة، وهو الذي يأتي ليفسرها.

في عام ١٩٤١ عندما خدمت كجندي في الجيش البريطاني، دعاني جندي آخر لحضور خدمة خمسينية، ولم يكن لدي فكرة وقتها أنها خدمة خمسينية، ولم أكن أعرف حتى بوجود هؤلاء الخمسينين، ولم أسمع عنهم من قبل، ولو كنت أعرف عنهم أو سمعت عنهم من قبل لترددّت في الذهاب إلى هناك.

في ذلك الوقت كنت قد قضيت سبع سنوات في كامبريدج لدراسة الفلسفة، وحصلت على درجة الزمالة من جامعة كامبريدج. إذا كنت تعرف أي شخص ذهب إلى خدمة دينية

بموقف نقدي، فقد كنت أنا هذا الشخص ، فقد قلت لنفسي سأرى إن كان هذا الواعظ يعرف حقًا ما يتحدث عنه. وبعدما استمعت له لبرهة، توصلت إلى نتيجتين محددتين وواضحتين، الأولى هى أن هذا الواعظ يعرف ما يتحدث عنه والثانية أني لا أعرف ما يتحدث عنه.

لقد تأثرت بشئ واحد، هو أنه فى أثناء حديثه عن داود وشاول وصموئيل وغيرهم من الشخصيات الكتابية الأخرى، حيث بدت علاقته بهم كما لو كان قد تقابل معهم هذا الصباح، وفكرت: كيف عرف هؤلاء الناس بهذه الطريقة؟

عندما كنت شابًا، كانت دراسة الكتاب المقدس إجبارية في المدرسة التي كنت أذهب إليها، وبما أني أتمتع بذاكرة دقيقة إلى حد ما، فقد كنت تلميذًا جيدًا في هذه المادة إذ كنت أحصل على أكثر من تسعين بالمائة في الامتحانات على الرغم من أن الدراسة كانت مملة. ولكن بعد مرور أربعة عشر عامًا على هذه الحادثة وبعدما اعتمدت بالروح القدس (وهو ما حدث في أحد غرف ثكنات الجيش بعد فترة قصيرة من سماعي لهذا الواعظ الخمسيني)، أصبحت كل قصة من قصص الكتاب المقدس التي درستها في طفولتي حية وواضحة لي كما لو كنت قد قرأتها بالأمس. من الذي فعل هذا؟ إنه الروح القدس، فهو المعلم.

نحن بحاجة إلى معلمين من البشر أيضًا، لهذا لا تكن متعصبًا. فيمكن للروح القدس أن يعلمك من خلال مؤمن آخر. وقد أضفت هذه العبارة لأنني تقابلت مع أناس يعتقدون أنهم ليسوا بحاجة إلى تعليم بما أنّ لديهم الروح القدس، ولكن الروح القدس هو المعلم وهو يعلن عن يسوع المسيح، فهو يريك يسوع بطريقة أوضح من أي شيء آخر.

هل تعلم أين المسيح؟ إنه جالس عن يمين الله القدير «**دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**» (متى ٢٨: ١٨). عندما حل الروح القدس في يوم الخمسين، كان الأمر مثل خطاب شخصيّ من الرب لهؤلاء التلاميذ المُجتمعين في العلية قائلًا: «لقد أتيت، أنا هنا. لقد رأيتموني أذهب، وها أنتم تعرفون الآن أين أنا».

بعد ذلك بفترة وجيزة وقف بطرس وأخبر غير المؤمنين

"اليهود الذين يرفضون المسيح":

«**وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ، سَكَبَ هذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ**». (أعمال ٢: ٣٣).

عرف بطرس أين هو يسوع بشكل جديد، من الذي أوضح له هذا الأمر؟ أنه الروح القدس

لتمجيد المسيح

كانت زوجتي الأولى ليديا لوثرية أصيلة في إحدى الكنائس الدانماركية، وحدث وهى شابة انها اعتمدت بالروح القدس في إحدى الليالي في غرفتها، ولم يضغط أو يؤثر عليها أو يعلمها أحد عن هذا الأمر، كانت عطية مباشرة من السماء. ولقد كان التغيير الذي حدث في حياتها مؤثرًا للغاية، لدرجة أنها لم تكن تعرف ماذا تفعل، لهذا ذهبت إلى أحد الشيوخ، وهو راعٍ محترم في الكنيسة اللوثرية في كوبنهاجن، حيث قد سمعت أنه شخص أكثر روحانية من الرعاة الآخرين.

قالت ليديا: «لديَّ مشكلة، فهل بإمكانك مساعدتي؟».

فاِهتم الراعي جدًا بتلك الشابة التي أتت بمشكلتها وسألها: «ما هي مشكلتك؟»

فقالت: «حسنًا، حدث شيء لي ولكني لست متأكدة منه».

فسألها: «هل يمكنك أن تصفيه لي؟»

أجابت: «الآن عندما أصلّي، أشعر أني أرى يسوع».

فأجاب هذا الراعي اللوثري منذ أكثر من ثلاثين عامًا قائلًا: «أختي، لابد أنك قد اعتمدت بالروح القدس».

لهذا فإن معمودية الروح القدس هيّ لتمجيد يسوع.

للإرشـــاد

هنـاك جانـب آخـر لخـدمة الـروح القـدس ألا وهـو الإرشـاد والتحذيـر.

«وَأَمَّـا مَـتَى جَـاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَـقِّ فَهُـوَ يُرْشِـدُكُمْ إِلَى جَمِيـعِ الْحَـقِّ، لأَنَّـهُ لاَ يَتَكَلَّـمُ مِـنْ نَفْسِـهِ، بَـلْ كُلُّ مَـا يَسْـمَعُ يَتَكَلَّـمُ بِـهِ، وَيُخْبِرُكُـمْ بِأُمُـورٍ آتِيَـةٍ». (يوحنـا ١٦ : ١٣)

نحـن بحاجـة إلى هـذا، فنحـن بحاجـة إلى تحذيـر خـارق للطبيعـة وتوجيـه وإرشـاد لـكي ننجـو في هـذا العالـم الذي نعيـش فيـه اليـوم، فلـو أننـا لا نحيـا إلا حسـب القانـون الطبيـعي فسـنختار اختيـارات خاطئـة طـوال الوقـت.

دعـني أُذكّـرك بمـا قـاله يسـوع في (لوقـا ١٧: ٢٦) **«وَكَمَـا كَـانَ فِي أَيَّـامِ نُـوحٍ كَذلِـكَ يَكُـونُ أَيْضًـا فِي أَيَّـامِ ابْـنِ الإِنْسَـانِ»** نفكـر في الخطيـة والآثـام الـتي انتـشرت في أيـام نـوح ونقـول أنهـا مثـل الخطيـة المنتـشرة اليـوم، ولكـن تذكـر أن هنـاك شـيئًا آخـر حـدث في أيـام نـوح: **«بِالإِيمَـانِ نُـوحٌ لَمَّـا أُوحِيَ إِلَيـه عَـنْ أُمُـورٍ لَـمْ تُـرَ بَعْـدُ خَـافَ، فَبَـنَى فُلْـكًا لِخَـلاَصِ بَيْتِـهِ».** (عبرانيـين ١١: ٧)، أعطـى الله لنـوح إعلانًا خارقًـا للطبيعـة عمّـا سـيأتي على الأرض، وعـرف الخطـوات الـتي يجـب

عليه اتخاذها وعرف الطريق للأمان. وبنفس الطريقة فإننا نحن الذين نعيش في عصر الذرة بحاجة إلى أن نكون على اتصال دائم بالسماء بطريقة شخصية وحقيقية للغاية.

قال يسوع: «**وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.**» (يوحنا ١٦: ١٣)، إن الله يُدخلنا إلى مجالس السماء عندما نعتمد في الروح القدس ونستمع لصوت الروح الهادئ الرقيق. يمكنني أن أشهد شخصيًا عن هذا الأمر فقد سافرت مئات الأميال وذهبت إلى أماكن خطرة وموحشة، وأود أن اعترف بأن التوجيه والإعلان الخارق للطبيعة الذى أعطاني إياه الروح القدس قد كشف لي في كثير من الأحيان ما سيحدث فيما بعد. فإرشاده مكنني من اتخاذ الخطوة المناسبة وبلا شك نحن بحاجة لذلك اليوم.

للصحة

«**حَامِلِينَ فِي الْجَسَدِ كُلَّ حِينٍ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لِكَيْ تُظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا. لأَنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ نُسَلَّمُ دَائِمًا لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ، لِكَيْ تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ**» (٢كورنثوس ٤: ١٠ – ١١).

لاحظ أنه مكتوب «**لِكَيْ تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ**»، الله لا يريد أن تكون لنا هذه الحياة في صورة غير مرئية ومخفية بل أن تكون معلنة و ظاهرة في أجسادنا. فما هي حياة يسوع؟ إنها حياة القيامة والانتصار والقوة، فإنها إرادة الله أن تظهر في أجسادنا المائتة.

إذن ما هو المجال المتروك في أجسادنا لعمل الشيطان حسب ما تقوله هذه الآية؟ لاحظ أن كلمة «تظهر» اُستخدمت مرتين في هاتين الآيتين. في الواقع هذا هو الشفاء الإلهي لا بل أكثر. إنها صحة إلهية وحياة قيامة أبدية تلك التي تتغلغل في أجسادنا وتعمل فيها وتُظهر نفسها في أجسادنا المائتة.

من هو المتحكم في هذه الحياة؟ الإجابة نجدها في (رومية ٨: ١٠) «**وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ، وَأَمَّا الرُّوحُ فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ الْبِرِّ**». أليس هذا رائعًا؟

في الليلة التي حصلت فيها على الخلاص لم أكن أعرف أي شيء عن الخلاص ، فأنا تعلمت في كليتي إيتون وكينج، بجامعة كمبردج، فماذا سأعرف عن الخلاص؟ إني أقول هذا مازحًا ولكنه أمر محزن. في الحقيقة أنه حتى سن الخامسة والعشرين من عمرى لم أكن قد سمعت وعظًا عن الإنجيل، ولم أكن قد قابلت أي شخص يشهد باختباره الشخصي عن الولادة الثانية.

يتحدث الناس عن أفريقيا المظلمة ولكني لم أقابل أفريقيًا يعاني من ظلمة روحية أعظم من تلك التي عانيت منها بعدما أمضيت سبع سنوات في كامبردج. ففي ذلك الوقت كنت دائم التجديف وكنت أيضًا مدمنًا للكحوليات بشدة، ولم أعرف ما هو الخلاص. ولكن أتت لحظة تقابلت فيها مع أناس لديهم شيء لم اكن أملكه، وظللت أردد في فكرى أنّ الله لا يمكن أنْ يكون غير عادل، بالتالي فإنه كما أعطى هذا الشيء لهؤلاء فلابد وأنه سيعطيني إياه.

طلبت منه هذا الشيء وحصلت عليه في وقت متأخر بعد منتصف الليل في حجرتي بالجيش. وفي اليوم التالي لم أعد مُجدفًا. وأيضًا عندما ذهبت إلى الحانة لأبتاع شرابًا بدا كما لو كانت رجلي لا تريد الدخول، فقد كنت تحت إدارة جديدة تمامًا، ولم أكن حتى أرغب في الشراب وكأن الاعتياد على ارتياد هذا المكان هو فقط الذي أتى بي إليه.

فما الذي كسر قوة التجديف والرغبة في الشراب بهذه الطريقة؟ المسيح حل في، ومات الجسد القديم والجسد الميت لا يشتهي الشراب والجسد الميت لا يجدف. فالحياة الجديدة قد أتت، أية حياة؟ «**وَأَمَّا الرُّوحُ فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ الْبِرِّ.**» (رومية ٨: ١٠)، وبما أننا تبررنا بالإيمان بيسوع المسيح، فقد حصلنا على الحياة

الجديدة إذ يأتي الروح ويعطينا «حياة بسبب البر».

وعندما نكمل القراءة في رومية ٨ فسنجد:

«وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ.» (رومية ٨: ١١)

هذا هو الروح القدس وهو المسئول عن حياة القيامة التي ليسوع، لينقلها إلى أجسادنا المائتة.

ليس مصادفة أنه تقريبًا في كل مكان اعتمد فيه الناس بالروح القدس نراهم يصلون لأجل المرضى، فلا يمكنني أن أفكر في أي استثناء لهذه القاعدة. أعرف أن هناك بعض الذين لم يعتمدوا بالروح القدس، ومع ذلك فإنهم رأوا الشفاء في الآيات الكتابية وقد مارسوا الصلاة لأجله بأمانة، والله يُكرم صلواتهم. وقد فعل الله هذا مع التلاميذ أيضًا قبل يوم الخمسين، فنقرأ أن التلاميذ خرجوا أثناء خدمة يسوع على الأرض ومسحوا مرضى كثيرين بالزيت، وأخرجوا الشياطين، ولهذا فإن الله سُيكرم الذين يصلون لأجل المرضى حتى وإن لم يكونوا ممّن نالوا معمودية الروح القدس.

على أيـة حـال إنهـا حقيقـة أنـه حيثمـا حـل الـروح القـدس ليكـون قائـدًا للحيـاة الإلهيـة الـتي هي مـن يسـوع المسـيح، فإنـه يُنـير فـورًا عيـنيّ شـعب الله لـيروا أن هـذه الحيـاة ليسـت للإنسـان الداخـلي وحسـب ولكنهـا للإنسـان الخـارجي أيضًـا، فحتمـا سـتجد أن هـذا يحـدث.

للوحـدة

وأخيرًا أرجع إلى نَصّي الأصلي:

«لأَنَّنَـا جَمِيعَنَـا بِـرُوحٍ وَاحِـدٍ أَيْضًـا اعْتَمَدْنَـا إِلَى جَسَـدٍ وَاحِـدٍ، يَهُـودًا كُنَّـا أَمْ يُونَانِيِّـينَ، عَبِيـدًا أَمْ أَحْـرَارًا، وَجَمِيعُنَـا سُـقِينَا رُوحًـا وَاحِـدًا» (١كورنثـوس ١٢: ١٣).

تذكـر أن هـذا هـو: الهـدف الأسـاسي لله مـن وراء معموديـة المؤمنـين بالـروح القـدس هـو أن يوحّدهـم لا أن يفصلهـم.

اشـتكى أحدهـم مـن كنيسـة معينـة في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة حيـث أن الخـادم اعتمـد في الـروح القـدس، وتبعـه بعـض أعضـاء كنيسـته في حـين أن الباقيـين لـم يتبعـوه. وقـال هـذا الشـخص «إن المشـكلة وراء هـذا الاختبـار هي أنـه يُقّسـم الكنيسـة»، وقـد أجاب خـادم آخـر أعرفـه شـخصيًا إجابـة ممتـازة على تلـك المقولـة المُريبـة قائـلًا: «هـذا أمـر جديـر بالملاحظـة لأنـه في الكنيسـة الأولى كان

لمعموديـة الـروح القـدس تأثُـير عكـسيٌّ تمامًـا. فعندمـا سـمع اليهـود أن الأمـم يتكلمـون بألسـنة أخـرى، كان هـذا هـو الـشيء الوحيـد الذي جمـع بـين اليهـود والأمـم في كنيسـة واحـدة وجسـد واحـد، لـم يكـن أي شيء آخـر يفعـل ذلـك».

هكـذا أيضًـا فـإن الـشيء الوحيـد الذي سـيجمع مـا بـين- المعمدانيـين والإخـوة البلاميـس والرسـوليين والإنجيلـين واللوثريـين والمشـيخيين وغيرهـم مـن الطوائـف معًـا وبأعـداد كبـيرة - مُعانقـين بعضهـم البعـض، ورافعـين أذرعهـم إلى فـوق، يقضـون أوقاتًـا لا يفعلون فيهـا شـيئًا سـوى تسـبيح الله- هـو المعموديـة في الـروح القـدس.

دعـني أخـبرك بحادثـة كان لهـا تأثـير عميـق عليّ; كنـت أتحـدث في تجمـع مـن رجـال الأعمـال المنتمـين لجماعـة الإنجيـل الكامـل في سـبوكان واشـنطن، وكان هـذا الاجتمـاع يُعقـد في فنـدق كبـير حيـث حـضره مئـات مـن النـاس، وكنـت أُعلِّـم في مدرسـة مسـائية لدراسـة الكتـاب المقـدس مُحـذرًا الحاضريـن مـن أخطـار الاسـتخفاف بيـوم الخمسـين.

ووصلـت إلى نهايـة رسـالتي ولـم أكـن أعـرف مـاذا أفعـل بعـد ذلـك إذ لـم يكـن لديهـم برنامـج محـدد، ولهـذا وقفـت في مـكاني وظللـت صامتًـا. وسريعًـا مـا بـدأت إحـدى السـيدات في الترنيـم بلغـة غـير معروفـة، ويمكنـني أن أصـف الأمـر كمـا لـو كان ترنيمـة

مـن العـصر الجريجـوري. وحـدث أن الأخ الذي كان يقـف بجانـبي على المنـبر، والذي كان قائـدًا لفريـق الترانيـم وخبـيرًا في الموسـيقى، عندمـا انتهـت مـن ترنيمهـا أنـه قـال «لقـد كانـت هـذه مقطوعـة موسـيقية معقـدة للغايـة». وانتظرنـا لبرهـة فبـدأ شـاب يرنـم بالإنجليزيـة وأعطـى تفسـيرًا لتلـك الترنيمـة مُرنمـاً بنفـس اللحـن تمامًـا، وكانـت الكلمـات الـتي يترنـم بهـا تناسـب اللحـن، فقـال الرجـل الذي بجانـبي «إنـه يحافـظ على اللحـن تمامًـا»، وحـدث هـذا مرتـين في خـلال النهـار.

أمـا الجانـب الرائـع في هـذه القصـة هـو إنيّ فعلـت شيء لا نفعلـه عادة في تلـك التجمعـات. فنـادرًا مـا نسـأل الآخريـن عـن الطوائـف الـتي أتـوا منهـا، حيـث أننـا لا نهتـم بطوائـف وألقـاب معينـة، ولكـن بمـا أنـه بـدا لي وجـود روابـط وعلاقـات رائعـة في ظـل وجـود مثـل تلـك الأمـور، فقـد طرحـت بعـض الأسـئلة عـن الطوائـف الـتي ينتـمي إليهـا هـذان الشـخصان، واكتشـفت أن السـيدة كانـت لوثريـة وأن الشـاب ينتـمي للكنيسـة الأسـقفية، ولكننـا جميعًـا واحُـد في يسـوع المسـيح وفي وحـدة الـروح القـدس.

واليـوم فـإن كنيسـة يسـوع المسـيح تواجـه اختياريـن، فمـن ناحيـة لدينـا اتحـاد ومـن ناحيـة أخـرى لدينـا وحـدة. لـن أذهـب بعيـدًا للقـول أن هذيـن الاختياريـن حصريـين بعضهمـا لبعـض

بالرغم من أن الإنسان يمكنه أن يصنع الاتحاد، فإن الروح القدس وحده هو من يصنع الوحدة.

الفصل الخامس

النموذج الكتابى لقبول الروح القدس

إن أردنـا أن نحيـا في مـلء معموديـة الـروح القـدس فلابـد وأن نفهـم مـن هـو الـروح القـدس وكيـف نقبلـه.

مـن خـلال الكتاب المقدس، يعطينـا الله صورًا كثـيرة من الحياة اليوميـة ومعظـم هـذه الصـور غير شـخصية، فالـروح القـدس يُرْمَز له بالريـح والنـار والمطـر والنـدى والزيـت وهـذه مجرد خمسـة رموز.

نجـد في العهد الجديد بصفة خاصـة تأكيدًا خاصًا على كلمة «هو» للإشـارة إلى الروح القـدس، لكي يؤكد على حقيقـة أن الروح القدس شـخص، لهذا فنحـن في حاجة لأن نفهم الكتـاب المقدس كاملًا لأن هذا يسـاعدنا أن نتعلم ونقبل طبيعة الـروح القدس وعمله بالكامل.

خدمـة يسـوع الأساسـية كانـت أن يـعمّـد بالـروح القـدس

لنقرأ الكلمات التي قدم بها يوحنا المعمدان المسيّا أي المسيح

«وَأَنَـا لَـمْ أَكُـنْ أَعْرِفُـهُ. لكِـنْ لِيُظْهَـرَ لإِسْرَائِيـلَ لِذلِـكَ جِئْـتُ

أُعَمِّدُ بِالْمَاءِ وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَائِلاً «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلًا وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ». (يوحنا ١: ٣١ – ٣٤)

كان الغرض من خدمة يوحنا المعمدان هو إعداد الطريق ليسوع وكان عليه أن يعمل شيئًا واحدًا محددًا ألا وهو أن يعمّد الناس بالماء. أعتقد أنّه لم تكن كلماته هي فقط النبوية بل أفعاله أيضًا ، فكأنه يقول: «ما أفعله بالماء، سيفعله من يأتي بعدي بالروح القدس».

وبهذا قُدم يسوع على أنه من يعمد بالروح القدس، ونجد تلك المقدمة في الأناجيل الأربعة كلها (متى ومرقس ولوقا ويوحنا). أراد الله في الأساس أن يُقدم يسوع لإسرائيل لا كمخلص أو كحمل الله بل على كمن سيُعَمِد بالروح القدس. كان هذا هو الجانب الرئيسي من خدمة يسوع والذي أكد عليه يوحنا، ومع ذلك فالغريب أنّ الكنيسة لم توّلِ هذا الجانب انتباهًا كافيًا على مر القرون السابقة.

تعليم يسوع فيما يخص الروح القدس

دعونا نلقي نظرة على التعليم الفعلي ليسوع في علاقته بالروح القدس، ولنبدأ بهذا الجزء الذي تعرضنا له في بداية هذا الكتاب:

«وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قِائِلًا إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ.» (يوحنا ٧: ٣٧ – ٣٩)

كان يسوع يتحدث عن شيء سيحدث في المستقبل، وليس من الصائب أن نُطّبق هذا الجزء على تغُّير الخطاة وإنّما يشير هنا على قبول المؤمنين للروح القدس. يخبرنا (يوحنا ٧: **٣٩**) **«لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ»**. الكلمة **«أُعطِي»** موضوعة بخط مائل في كثير من ترجمات الكتاب المقدس لأنها كلمة أضافها المترجمون. فالأصل اليوناني يقول: «الروح القدس ليس بعد» ومن الواضح أن هذا لا يعني أن الروح القدس لم يكن موجودًا بعد، لذلك كان على المترجمين أن يقرروا كيف يصيغون تلك العبارة. واعتقد أنه يمكننا أن نستخدم كلمة «متاحًا»، فالروح القدس لم يكن متاحًا بعد. فما كان يتحدث عنه يسوع لم يكن لُيكون متاحاً حتى يرجع إلى السماء ويُمجّد ويجلس مرة أخرى عن يمين

الآب، لهذا فإنه وعلى الرغم من الوعد قد أُعْطى في (يوحنا ٧) إلا أن تحقيقه لم يتم إلا في (أعمال ٢)، بعدما تمجد يسوع.

مبادلة الأشخاص

عندما اقترب يسوع من نهاية خدمته الأرضية، بدأ يُعدِ تلاميذه تدريجيًا ليستوعبوا حقيقة أنه سيتركهم وأنّ شخصاً آخر سيأتي ليأخذ مكانه. وعند هذه المرحلة من تعليم يسوع ظهر تأكيد قوي جدًا على أن الروح القدس شخص، فجوهر ما يقوله يسوع هو أنه سيكون هناك تبادل بين شخصين بخصوص التواجد على الأرض، «فأنا ابن الله كشخص سأرحل، وسيحل محلي شخص آخر ألا هو الروح القدس».

المعـــزي

«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ.» (يوحنا ١٤: ١٥ – ١٦)

يقول يسوع: «سأطلب من الآب أن يسدد احتياجكم، عندما أمضي سيعطيكم الآب معزيًا آخر» إلى ماذا تشير كلمة «آخر»؟ هناك كلمتان يونانيتان لكلمة «آخر»، أحدهما تعني مُختلف في العدد والأخرى تعني مُختلف في النوع، والكلمة المستخدمة هنا تعني مُختلف في العدد، فالشخص الإلهي يسوع سيمضي، ولكنه

سيطلب من الآب أن يرسل شخصًا إلهيًا آخر ليحل محله وهذا الشخص هو الروح القدس المعزي.

وحيث أن الروح القدس هو المعزي، فإن التشجيع هو صفة أساسية من شخصيته، فهو لا يُحبط أولاد الله أبدًا. فيجب أن تتذكر دائمًا أن أي تأثير يُصيبك بالإحباط ليس من الروح القدس، فلو أنك وقعت في خطية ما فسيوبخك على وجه التحديد وسيخبرك بما عليك فعله، ولكنه لن يحبطك أبدًا. هناك كثيرون يعانون من التأثيرات المُحبطِة في حياتهم ويعتقدون أن هذا من الروح القدس ولكنه ليس كذلك. فالروح القدس مشجع وليس مُحبطًا.

روح الحق

في الآية التالية، دعا يسوع الروح القدس روح الحق:

«رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ.» (يوحنا ١٤: ١٧)

لاحظ مرة أخرى أننا لا نتحدث عن شيء يستقبله الخطاة، فكما قال يسوع: **«لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ»** فهذا شيء يمكن لأولاد الله المولودين ثانية فقط أن يقبلوه، أمّا الخطاة فلا يستطيعون

أن يقبلوه لأنهم ليسوا على اتصال به، فهم لا يرونه، ولا يعرفونه ولا يفهمونه وهو ليس حقيقيًا بالنسبة لهم.

المُعين الحاضر دائمًا

«وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ.» (يوحنا ١٤: ١٧ – ١٨)

بدون الروح القدس سنكون نحن المؤمنين مثل اليتامى. كان يسوع يقول: لن أتركم مثل اليتامى بدون مَنْ يهتم بكم ويُعلّمكم ويُعزيكم، أو يُعينكم (يُمدَّكم بما تحتاجون)، وعندما أمضي سيأتي شخص آخر. ومن خلال الروح القدس لن نكون يتامى إذا قبلنا معونة يسوع لنا.

قال يسوع: **«وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ»** (آية ١٦) كلمة للأبد هنا هامة للغاية. أَمْضىَ يسوع كشخص مدة ثلاث سنوات ونصف مع تلاميذه، والآن ها هو يتركهم في الفترة التي كانوا فيها على وشك ان يعرفوه حق المعرفة. ولكنه قال أنّ المُعزّي الآخر الذي سيأتي لن يتركهم أبدًا، فإنه سيأتي ليبقى معهم للأبد. وهذا المعزي هو الروح القدس.

مُعلّـم

ثم في (يوحنا ١٤: ٢٥ – ٢٦) قال يسوع:

«بِهـذَا كَلَّمْتُكُـمْ وَأَنَـا عِنْدَكُـمْ. وَأَمَّـا الْمُعَـزِّي، الـرُّوحُ الْقُـدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِـلُهُ الآبُ بِاسْـمِي، فَهُـوَ يُعَلِّمُكُـمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُـمْ بِـكُلِّ مَـا قُلْتُـهُ لَكُـمْ.»

تحدثنا في الفصل السابق عن دور الروح القدس كمعلّم، وإنيّ لَمُتأثُر بثقة الرب يسوع في الروح القدس، وأعتقد أنه يجب أن يكون لدينا نفس الثقة. في بعض الأحيان نعتقد أنه يجب أن نقوم بكل شيء وإن لم نفعل ذلك فلن يتم أي شيء، في حين أن يسوع قال: «لقد فعلت ما يمكنني أن أفعله، وعندما يأتي الروح القدس فسيتمم العمل»، أعتقد حقًا أن هذه إحدى علامات الاتضاع من جانب الرب يسوع.

فأنا أتعلّم ما يتوقع الله مني أن أفعله وما يجب عليّ أن أتركه للروح القدس. فإذا اعتقدتُ أنه عليّ أن أقوم بكل شيء، فعادةً ما يكون هذا هو الفشل بعينه. ولكن يسوع قال: «لقد أخذتكم إلى أقصى ما يمكنكم أن تأتوا إليه الآن ولا يمكنني أن أعطيكم المزيد لأنكم لن تقدروا على استيعابه، فسيكون هذا مضيعة للكلام»، فعندما نسكب الماء في زجاجة مُغطاة

فهـذا معنـاه إهـدار للمـاء، لهـذا قـال: «سـأتركم، ولكـن كل شيء سـيكون على مـا يـرام لأنـه عندمـا يـأتي الـروح القـدس وأنـا أثـق بـه تمامًـا، فهـو سـيتمم العمـل».

أعتقـد حقًـا أنك لـو كنت قائدًا لأحـد برامج التلمـذة فيجب أن تتذكـر هـذا الأمـر طـوال الوقت، أنـه يمكنـك أن تفعـل الكثير فقط ولكـن الـروح القدس سـيكون عليـه أن يفعل الباقي. فمـن يحاولون أن يفعلـوا كل شيء يعرقلـون الله. لـم يعرقل يسـوع الآب أبـدًا ، فقد عـرف متى يجـب أن يترك الموقف. كانـت زوجتي السـابقة ليديا تقول: «اتـرك دائمًـا عندمـا تكـون في الذروة ولا تنتظر حتى يفشـل الأمر».

وهـذه نصيحـة جيـدة للغايـة، فبعض النـاس لا يتركـون إلا عندما يتمـزق الأمـر كلـه ولا يكـون أمامهـم بديـل فيقولـون: «حسـنًا، الله يدعـوني إلى مـكان آخـر». الأمـر يحتـاج إلى فـن حقيـقي لـكي تعـرف مـتى تـترك، فهـذه هي الحساسـية للـروح القـدس، ولذلـك قـال يسـوع: «لقـد فعلـت مـا اسـتطعت أن أفعلـه، ولكـنْ هنـاك معلـم آخـر آتٍ وسـيقوم بعمـل أمريـن. سـيعلّمكم مـا لـم أعلّمكـم إيـاه، وسـيذكّركم بـكل مـا علّمتـه لكـم».

المعلّـم والمُذكّـر همـا مـن خدمـات الـروح القـدس العظيمـة. فتسـجيل الكتـاب المقـدس لا يعتمـد فقـط على ذاكـرة البـشر الـتي لا يمكـن الاعتمـاد عليهـا، بـل قـد أتى الـروح القـدس ليتأكـد مـن

أن كُتّاب الوحي يسجلون الأمور على نحو دقيق تمامًا، فقد ذكّرهم بكلّ شيء. ويمكننا أن نعتمد على الكتاب المقدس حيث أنه تسجيل مُوحى به من الروح القدس.

أعطى الروح القدس أيضًا كُتّاب العهد الجديد فهمًا جديدًا لكثيرٍ من الأحداث، وإلاَّ لمَا كانوا سجّلوها لأنهم لم يروا أهميتها عند حدوثها. فعلى سبيل المثال افترض أنك تحاول وصف حدثٍ مرَّ عليك منذ عام، أو افترض أنه عليك أن تجعل ستة أفراد شاهدوا حدثًا ما يجلسون ويدوّنون كلٌ بمفرده نفس الحدث، فستجد صعوبة في اكتشاف أنهم يصفون نفس الحدث، فالأمر ليس سهلًا، ولكن التلاميذ لم يكن عليهم الاعتماد على القدرة البشريةٌ، فلديهم وعد بأن الروح القدس سيذكّرهم بكلّ شيء.

تبادل مناسب

قال يسوع أثناء استكماله لعملية توجيه التلاميذ وإعدادهم لتركه إياهم:

«وَأَمَّا الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟ لكِنْ لأَنِّي قُلْتُ لَكُمْ هذَا قَدْ مَلأَ الْحُزْنُ قُلُوبَكُمْ». (يوحنا ١٦: ٥ – ٦)

لـم يتمكنـوا مـن فهـم أي شيء سـوى تلـك الحقيقـة المخيفـة الخاصـة برحيـل يسـوع، ولكنـه قـال شـيئًا هامًـا للغايـة يجـب علينـا أن نفهمـه:

«لكِـنِّي أَقُـولُ لَكُـمُ الْحَـقَّ: إِنَّـهُ خَـيْرٌ لَكُـمْ أَنْ أَنْطَلِـقَ، لأَنَّـهُ إِنْ لَـمْ أَنْطَلِـقْ لاَ يَأْتِيكُـمُ الْمُعَـزِّي، وَلكِـنْ إِنْ ذَهَبْـتُ أُرْسِـلُهُ إِلَيْكُـمْ» (يوحنـا ١٦: ٧).

«إِنَّ لِي أُمُـورًا كَثِـيرَةً أَيْضًـا لأَقُـولَ لَكُـمْ، وَلكِـنْ لاَ تَسْـتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُـوا الآنَ. وَأَمَّـا مَـتَى جَـاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَـقِّ، فَهُـوَ يُرْشِـدُكُمْ إِلَى جَمِيـعِ الْحَـقِّ، لأَنَّـهُ لاَ يَتَكَلَّـمُ مِـنْ نَفْسِـهِ، بَـلْ كُلُّ مَـا يَسْـمَعُ يَتَكَلَّـمُ بِـهِ، وَيُخْبِرُكُـمْ بِأُمُـورٍ آتِيَـةٍ.» (يوحنـا ١٦: ١٢- ١٣)

ونجـد هنـا مـرة أخـرى توضيـح لمبـدأ مبادلـة الأشـخاص. قـال يسـوع: «طالمـا أني هنـا فـإن المعّـزي لـن يـأتي، ولكـن إن رحلْـت فسـأكون حـرًا لأرسـل لكـم معزيًـا ليأخـذ مـكاني، وهـذا مناسـب بالنسـبة لكـم، فهـذه المبادلـة هي لصالحكـم». وأعتقـد أنـه كان يقـول: «سـتكونون في أفضـل حـال عندمـا أكـون في السـماء والـروح القـدس على الأرض ممـا أنتـم عليـه الآن بوجـودي معكـم على الأرض و الـروح القـدس في السـماء».

مـن الواضـح تمامًـا أن هـذا ثَبُتـت صحّتـه لأنـه و في اللحظـة

التي أتى فيها الروح القدس، حصل التلاميذ على فهم مختلف تمامًا عن حياة يسوع وخدمته وتعليمه. فحتى ذلك الوقت، كانوا بطيئين جدًا في تقدير تلك الحقائق الأساسية التي كان يقولها يسوع ولكن في اللحظة التي حلّ فيها الروح القدس حصلوا على فهم مختلف تمامًا.

كثيرًا ما نسمع مؤمنين يقولون: «يا له من أمرٍ رائع لو أننا كنا مثل الرسل في أيام خدمة يسوع على الأرض، لو أننا كنا قريبين من يسوع مثلهم ونِلْنا هذا القدر من التعليم الذي حصل عليه التلاميذ من يسوع شخصيًا!» ولكن هذا ليس ما يعلّمنا إياه الكتاب المقدس، فيخبرنا (يوحنا ١٦: ٧) أننا الآن في حال أفضل من حال التلاميذ أثناء فترة وجود يسوع هنا على الأرض حيث لم يكن الروح القدس قد حلّ عليهم بعد. فالروح القدس لم يكُنْ ليأتي طالما كان يسوع موجودًا بشخصه على الأرض.

«وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ» (يوحنا ١٦: ١٣).

عندما يكون لدينا الروح القدس، فعندها يمكننا القول بكل وقار أن لدينا خط اتّصالًا خاصًا مع السماء، وانه يمكننا أن نعلم بما يجري في مجلس الله.

في الآيـة السـابقة هنـاك واحـد مـن المـؤشرات الواضحـة على أن الـروح القـدس شـخص: «**وَأَمَّـا مَـتَى جَـاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَـقّ، فَهُـوَ....**» لاحـظ الإشـارة له باسـتخدام الضمـير «هـو» وليـس بالضمـير الدّال على غـير العاقـل، الكلمة التي تعـني روح «pneuma» محايـدة في اللغـة اليونانيـة، لأن اليونانيـة تحتـوي على ثلاثـة أنـواع مـن الكلمـات: المذكـر والمؤنـث والمحايـد. ولهـذا فـإن الضمـير الذي يجـب أن نسـتخدمه هنـا لـكي تكـون العبـارة صحيحـة نحويًـا هـو الضمـير الذي يُسْـتخدم لغـير العاقـل، ولكـن يسـوع أو يوحنـا كاتـب الإنجيـل كـسر القواعـد النحويـة عـن عَمْـدٍ لـكي يسـتخدم ضمـير المذكـر «هـو» وليـس ضمـير المحايـد الذي يسـتخدم لغـير العاقـل. وهـذه طريقـة تُسْـتَخدم للتأكيـد بقـدر الإمـكان على أن الـروح القـدس «هـو» شـخص وليـس شـيئ.

الروح القدس يمجد يسوع

«**ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.**» (يوحنا ١٦: ١٤)

الـروح القـدس لا يمجـد ذاتـه أبـدًا، فهـو دائمًـا يمجـد يسـوع، وهـو لا يركّـز على نفسـه بـل يركـز على يسـوع. فـكل مـا يفعلـه الـروح القـدس موجـه بالكامـل لتمجيـد يسـوع لهـذا فـأي شيء لا يمجـد يسـوع بالأسـاس هـو ليـس مـن عمـل الـروح القـدس. وهـذه طريقـة جيـدة لـكي نختـبر مـا هـو مـن الـروح.

الروح القدس يقدم لنا ميراثنا الأبدي

من مسئوليات الروح القدس أن يقدم لنا ميراثنا وهذه هي الحقيقة التالية التي أعلنها يسوع:

«كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ» (يوحنا ١٦: ١٥).

كل ما هو للآب هو للابن، وكل ما هو للابن هو للآب، والروح القدس هو الذي يعلن ويعطينا هذه كلها. تخبرنا الرسالة إلى (رومية ٨: ١٧) **«فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ»** ويمكننا من الناحية القانونية أن نشارك يسوع المسيح في كل ميراثه، ولكن الشيء الهام و الذي يجب أن نتذكره هو أن الروح القدس هو من يقدم لنا ميراثنا، يقول يسوع: «لقد جعلت الروح القدس الوصي والمنفذ فلو أنك تريد الميراث اذهب إلى المنفذ والوَصيّ».

هذه النقطة واضحة تمامًا في سفر (التكوين ٢٤) في قصة بحث إبراهيم عن زوجة لابنه اسحق. إبراهيم يمثل الله الآب واسحق يمثل يسوع المسيح الابن ورفقة تمثل الكنيسة. هناك شخصاً آخر في القصة وهو الخادم والذي يمثل الروح القدس. فلو أنك قرأت القصة بنفسك، ستجد أنها تُخبرك بوضوح أن كل

مـا كان يملكـه إبراهيـم واسـحق كان تحـت سـيطرة الخـادم، فالخـادم هـو المسـئول عـن المـيراث كلـه. وهكـذا أيضًـا الـروح القـدس هـو المسـئول عـن مـيراث الله الكامـل.

إن السـبب في أن بعـض المسـيحيين لديهـم الكثـير مـن الناحيـة النظريـة ولكـن القليـل مـن الخـبرة هـو أنهـم قـرأوا الوصيـة ولكنهـم لـم يتعرفـوا على المُنفـذ والـوصي القانـوني، فالـروح القـدس يأخـذ كل شيء ينتـمي لـلآب والابـن ويعلنـه وينقلـه لنـا، فلـو أنـك تخّطيْـتَ الَـوصّي والمُنفـذ فلـن تسـتفيد مـن الوصّيـة بـشيء.

لا يمكننـا حَـصْر المسـيحية في انهـا نـوع مـن أنـواع اللاهـوت لأن اللاهـوت هـو الوصيـة. فيمكنـك أن تمسـك بالوصيـة في يـدك للأبـد ولا تحصـل على شيء مـن ميراثـك، فكلّمـا اقتربـت مـن الـروح القـدس اسـتمتعت بميراثـك أكـثر، ولكـن لـو لـم تكـن على علاقـة سـليمة بالـروح القـدس فسـتحيا مثـل اليتيـم في حـين أنـه ينبـغي أن تحيـا كابـن للملـك. فالمـيراث موجـود ولكنـك لـن تسـتطيع التمتَـع بـه.

قبول الروح الذي نفخه يسوع

والآن أود أن أناقـش معـنى قبـول التلاميـذ للـروح الذي نفخـه يسـوع. في يـوم قيامـة يسـوع ظهـر للتلاميـذ معًـا

«وَلَمَّـا كَانَـتْ عَشِـيَّةُ ذلِـكَ الْيَـوْمِ، وَهُـوَ أَوَّلُ الأُسْـبُوعِ، وَكَانَـتِ

الأَبْوَابُ مُغَلَّقَةً حَيْثُ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ «سَلاَمٌ لَكُمْ!» وَلَمَّا قَالَ هذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ، فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ». (يوحنا ٢٠: ١٩ – ٢٠)

على الرغم من أن جسده قد تغير بطريقة رائعة إلا أنه ما زال يحمل العلامات الدّالة على صلبه كدليلٍ دامغ على حقيقية أنه هو نفس الشخص الذي رأوه يُصْلَبُ ويموت على الصليب فنقرأ:

«فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ.» (يوحنا ٢٠: ٢٠)

وأنني لموقن أن فرحًا رائعًا يفوق الوصف قد غَمَر قلوبهم عندما أدركوا حقيقة أن يسوع حي:

«فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا «سَلاَمٌ لَكُمْ. كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا». وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ». (يوحنا ٢٠: ٢١ – ٢٢)

إن الكلمة اليونانية التي تستخدم بمعنى «نفخ» هنا تستخدم في العلمانية اليونانية لعازف الفلوت الذي ينفخ بفمه في الفلوت ليصدر منه الموسيقى. الشخص الذي يعزف الفلوت أو أي آلة شبيهة لا يقف على مسافة بعيدة وينفخ في آلته، ولكنه يرفع الآلة ويثبتها إلى فمه وينفخ فيها. لا يمكنني أن أثبت ذلك الأن، كما أنّي

لا أحاول أن أثبته، ولكن المعنى الضمني الذي استقيته من هذا هو أن يسوع لم يقف لينفخ في التلاميذ جماعة ولكنه أتى لكل شخص منهم شخصيًا ونفخ فيه.

أصدق أن الأمر حدث بهذه الطريقة لأن هذه هي الخليقة الجديدة وقد كانت نوعًا من أنواع الإعادة لخليقة الإنسان في الجنة. فقد انحنى الله ووضع شفتيه مقابل شفتي الطين ونفخ في آدم نسمة الحياة. وهكذا أيضًا في الفصل الأول من الخليقة الجديدة لم ينفخ المسيح القائم في تلاميذه نفخة الحياة وحسب بل نفخة حياة القيامة.

أؤمن أن هناك فرقًا كبيرًا بين نفخة الحياة التي قبلها آدم وبين النفخة التي قبلها التلاميذ، فالأخيرة كانت نفخة حياة تغلبت على الموت. هي نفخة حياة أبدية لن تُدَمَّر أو تفنى، حياة لا يمكن للخطية أو الموت أو الشيطان أو أي شيء آخر أن يتغلب أو ينتصر عليها. فقد نفخ فيهم نفخة حياة منتصرة تمامًا، نفخ فيهم نفخة حياته وقال: «اقبلوا الروح القدس».

وفي اللغة اليونانية لا نجد أداة التعريف، تذكّرْ أن الكلمة التي تترجم إلى روح وهي كلمة «pneuma» تعني أيضًا نفخة أو ريح، لهذا ربما نترجم هذه الكلمة على أنها: «اقبلوا النفخة المقدسة»، وأؤمن أن أفعال يسوع كانت تتماشى مع كلماته، فقد نفخ فيهم نفخة

مقدسة، نفخة حياة القيامة الإلهية وخُلقوا من جديد. كانت هذه هي اللحظة التي بدأت فيها الخليقة الجديدة لأول مرة.

أعتقد أنه في ذلك الوقت حصل التلاميذ على ما يمكننا أن نطلق عليه خلاص العهد الجديد. تخبرنا رسالة (رومية ١٠: ٩) أنه لكي نقبل خلاص العهد الجديد فلابد من القيام بشيئين: عليك الاعتراف بيسوع ربَاً وعليك أن تؤمن بقلبك أنّ الله أقامه من الأموات، وبدون هاتين الخطوتين يمكنك أن تحصل على نوعية الخلاص الذي حصلوا عليه في العهد القديم - الذي هو توقع لما كان سيشتريه المسيح - ولكن لا يمكنك أن تحصل على خلاص فِعْليّ. فعندما نفخ يسوع في تلاميذه كانت هذه - حسب اعتقادي - هي المرة الأولى التي آمنوا فيها بقلوبهم أن الله أقامه من الأموات.

قَبِل التلاميذ الروحَ القدس في البداية لا كشخصٍ بل كنفخة كحياة الله التي تعطي قيامة أبدية. وقبلوا المسيح المُقام والروح الذي نفخه فيهم، ولكن لم تكن، تلك الوعود التي أعطاها يسوع في كل إنجيل يوحنا والتي تتبعناها معًا، قد تحققت بعد.

انسكاب الروح

كَوْن الوعد بالروح القدس لم يكن قد تحقق بعد، هو حقيقة هامة للغاية علينا فهمها، لأنه بعد مُضِي أربعين يومًا،

كان ما يزال يسوع يُشير إلى تلك المواعيد على أنها ستحدث في المستقبل. دعونا نرجع إلى سفر الأعمال إلى الوقت الذي سبق صعود الرب يسوع مباشرة للسماء عندما أخبر تلاميذه قائلاً:

«لأَنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَتَعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، لَيْسَ بَعْدَ هذِهِ الأَيَّامِ بِكَثِيرٍ» (أعمال ١: ٥)

«لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ». (أعمال ١: ٨)

يسجل لنا لوقا أيضًا في إنجيله تلك التعليمات التي وجهها يسوع لتلاميذه قبل أن يصعد مباشرة:

«وَهَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ أَبِي. فَأَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالِي» (لوقا ٢٤: ٤٩).

كانت المعمودية بالروح القدس في ذلك الوقت لا تزال حدثًا في زمن المستقبل، فالكتاب المقدس يكشف أن إتمام هذا **«لَيْسَ بَعْدَ هذِهِ الأَيَّامِ بِكَثِيرٍ»** والذي تحدث عنه يسوع في (أعمال ١:٥). فبعد عشرة أيام - في يوم الخمسين- اختبر التلاميذ ما قد وعدهم به يسوع ، معظم مفسري العهد الجديد تقريباً، سواء كانوا كاثوليك أو بروتستانت أو معمدانيين أو خمسينيين اتفقوا على أن يوم الخمسين هو يوم إتمام الوعود التي أعطاها يسوع في إنجيل يوحنا وتحقيقها.

دعونا نلقي نظرة على هذا الاختبار كما يصفه لنا سفر (أعمال الرسل ٢).

«وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخَرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا.» (أعمال ٢: ١ – ٤)

أوضح بطرس بعد فترة قصيرة للجموع المحتشدة: «**بَلْ هذَا مَا قِيلَ بِيُوئِيلَ النَّبِيِّ. يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ**» (أعمال ٢: ١٦ – ١٧). تُظهر لنا هذه الكلمات ما نتناوله هنا، فهذا كان الوعد. وقد شرح بطرس أن الروح القدس قد أُعطي لأن يسوع قد تمجّد:

«فَيَسُوعُ هذَا أَقَامَهُ اللهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذلِكَ. وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ، سَكَبَ هذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ.» (أعمال ٢: ٣٢ – ٣٣)

كان هذا هو ذروة كل تلك الوعود. عندما تمجّد يسوع في السماء، قَبِل من الآب الوعد بالروح القدس وبعدها سكب

الـروح القـدس على التلاميـذ المنتظريـن. عندمـا نتحـدث عـن قبـول معموديـة الـروح القـدس فهـذا هـو نفـس الاختبـار الذي اختـبره التلاميـذ في يـوم الخمسـين.

الغَمْر والملء والتدفُّق

مـاذا نـرى في اختبـار التلاميـذ الذي وصفنـاه سـابقًا؟ بالقـراءة التحليليـة نجـد ثلاثـة أشـياء:

(١) غَمْر أو معمودية

(٢) امتلاء

(٣) تدفق

وأنـا أؤمـن أن هـذه هي المجموعـة الكاملـة الـتي ننالهـا مـن المعموديـة في الـروح القـدس، فيمكنـك أن تأخـذ البعـض منهـا وتـترك البعـض الآخـر ولكنـك عندهـا لـن تحصـل على مـا اختـبره التلاميـذ.

أؤمـن أن معموديـة الـروح القـدس هي غمـر. وهنـاك نوعـان مـن الغمـر، أُطلِـقُ أنـا على أحداهمـا غمـر حمـام السـباحة والثـاني غمـر شـلالات نياجـرا. فمعموديـة المـاء هى الهبـوط إلى والصعـود مـن، وهـذا هـو غمـر حـوض السـباحة، ومعموديـة الـروح القـدس هي غمـر شـلالات نياجـرا. أتذكـر في إحـدى المـرات أني كنـت واقفًـا أنظـر إلى شـلالات نياجـرا حيـث تسـقط تلـك الكميـات العظيمـة مـن الميـاه

على المُنحدر. وفكرت في نفسي" لا يمكنك أن تظل تحت هذه المياه لمدة نصف ثانية دون أن تُغمر بالكامل" فهي تتدفق من أعلى إلى أسفل لتحيط بك وتغُمرك. في جميع الأجزاء الخمسة عشر الأولى من سفر أعمال الرسل والتي يتكلم فيها عن حلول الروح القدس على الناس ستجد أن اللغة المستخدمة دائماً تعني أنه يحل عليهم من اعلى.

لهذا فإن ما حدث في يوم الخمسين كان غمرًا، فقد حلّ روح الله من السماء على أتباع يسوع وملأ البيت كله. وحيث أن البيت كان قد امتلأ، فقد غُمِر كلٌّ منهم شخصيًا في حضور الروح القدس، وكان هذا أمرًا لا مفر منه.

ثانيًا: يقول: «**وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**» (أعمال ٢: ٤)، فهو لم يُحِط بهم وحسب ولكنه حل فيهم وامتلأوا به من الداخل.

ثالثًا: بعد الامتلاء يخبرنا الكتاب المقدس أنهم: «**ابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى**» (آية ٤)، هذا هو التدفق.

فتذكر أن (متى ١٢: ٣٤) يقول: «**فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ.**» عندما يمتلئ القلب ويفيض، فإنّ هذا الفيض يظهر من خلال الفم في الكلام، متى أدركوا أنهم قد امتلأوا؟ عندما فاضوا. وحتى تلك اللحظة لم يكن لديهم طريقة لكي يقيسوا إلى أي

«ارتفاع» وصل الملء. ولكن عندما فاض، عرفوا أنهم امتلأوا.

النموذج الكتابي

أؤمن أن هذا هو النموذج الكتابي الخاص بقبول معمودية الروح القدس. فخبرتي توضح أننا لو عّلمْنا الناس هذا النموذج، فهذا ما سيحصلون عليه وإن علمناهم أقل من ذلك، فسيميل الناس إلى الحصول على الأقل. ولا أجد أي سبب يجعلنا نقلل مما قدمه لنا الله: أي الغمر والملء والفيض.

ربما لم تعتمد بعد بالروح القدس، ولكن لو اقتنعت في قلبك بأن هذا هو الاختبار الذي ستقبله، فستقبله. في اللحظة التي تؤمن فيها أن هذا سيحدث، سيحدث.

يُسجّل الكتاب المقدس أن كثيرين ممن شهدوا نتائج فورية لمعمودية الروح القدس لم يدركوا ما الذي كان يحدث، فالبعض منا قد حدث معه نفس الشئ. وكما ذكرت من قبل فإنه في عام ١٩٤١ عندما كنت جنديًا في الجيش البريطاني زارني الرب بطريقة معجزيه في منتصف الليل في غرفتي، وأعلن يسوع نفسه لي وبعد حوالي عشرة أيام من هذه الزيارة اعتمدت في الروح القدس وبدأت أتكلم بلسان غير معروف لأول مرة في تلك الثكنة.

وكان يشاركني الغرفة جندي آخر، وفي الليلة التي عرفت

فيها الرب استيقظ ليجدني مُلقىً على ظهري في منتصف الغرفة على الأرض، ودار حولي من على بعد وهو يهز رأسه قائلاً: «لا أعرف ماذا أفعل معك، أعتقد أنه لن يُفيدك أن أسكب الماء على رأسك».

في الليلة التي عمّدني فيها الله في الروح القدس كان هذا الجندي في الخارج يرقص، وبعدما تكلمت بألسنة لما يقرب من عشر دقائق وكنت مازلت غير متأكد من طبيعة هذا الأمر، سمعت وقع خطواته في الطرقة وعلمت أنه قادم لذلك فكرت في نفسي" إنه يعتقد بالفعل أني شخص غريب، فلو دخل الأن ووجدني أتكلم بتلك اللغة الغريبة دون أي تفسير، فسيتأكد أني شخص غريب فعلاً" لهذا قررت أن أوضح له ما حدث.

وفعلًا لم أكن أعرف كيف سأشرح شيئًا أنا نفسي لا أفهمه. ولكن عندما بدأت أتكلم معه، لم أستطع أن أتكلم بالإنجليزية بل شرحت له الأمر بذات اللغة الغير مفهومة وأعتقد أنه ظنّ أني شخص غريب للغاية! ولكن لحسن الحظ كانت له جذور إغريقية، وكان يؤمن أنه يحق لكل شخص أن يمارس أموره بحُرّية، فلو أن هذا شأني فلا بأس، وهو اتجاه متسامح للغاية.

قبول الروح القدس

أود أن أوضح لك الآن كيف يمكنك عمليًا أن تعتمد بالروح القدس كمؤمن. أبسط طريقة أعرفها لوصف تلك العملية هو الرجوع إلى الإصحاح السابع من إنجيل يوحنا:

«وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قَائِلًا: إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ. قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ.» (يوحنا ٧: ٣٧ – ٣٩)

في تلك الآيات من يوحنا وضح يسوع كيف نقبل المعمودية فيمكنك أن تقبلها إنَ وفَّيْتَ بالإيمان تلك المتطلبات البسيطة التي يريدها الرب.

كن عَطِشًا

قال يسوع: «**إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ**» (يوحنا ٧: ٣٧)، إذا فالمطلب الأول هو أن تعطش، بمعنى آخر أن تشعر بأنك بحاجة إلى المزيد من الله أكثر مما لديك الآن. فليس عليك أن تكون دارسًا للكتاب المقدس وليس عليك أن تترك كنيسة وتنضم لكنيسة أو أن تقتبس من الآيات الكتابية أو أن تدفع العشور، فمعمودية الروح

القدس هي لهؤلاء الذين يشعرون بالعطش. فلو أنك لست عطِشًا فأنها مضيعة لوقتك أن تطلب معمودية الروح القدس. ولكن ليس عليك أن تكون لاهوتيًا أو خبيرًا في الكتاب المقدس أو أن تكون إنسانًا روحيًا للغاية، فكل ما عليك هو أن تعرف أنك بحاجة إلى المزيد من الله أكثر مما تملكه الآن.

كان العطش من الأشياء التي اعتدت عليها عندما كنت جنديًا في الصحراء لأنه عادةَ ما كانت تنفذ منا المياه وكان الجو حارًا ومليئًا بالأتربة. واكتشفت أنه عندما تشعر بالعطش فأنت لا تريد إلا شيئًا واحدًا هو أن تشرب، فلن ترغب في الطعام ولن ترغب في المتعة، ولن ترغب في النوم ولكنك تريد أن تشرب، وهذا هو معنى أن تكون عطشًا.

تعال ليسوع

ثانيًا قال يسوع «**فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ**» (يوحنا ٧: ٣٧)، وهذا أمر بسيط للغاية، فهناك شخص واحد فقط يُعمّد في الروح القدس وهو الرب يسوع المسيح. هذه هي خدمته المميزة: «**فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ**» (يوحنا ١: ٣٣)، إن أردت هذه المعمودية فعليك أن تأتي إلى الشخص الذي يُعمّد بها، ولكن يسوع قال أيضًا: «**وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا**» (يوحنا ٦: ٣٧)، لهذا فإنك لو أتيت له فسيقبلك.

اشـــرب

ثالثًا، قال يسوع: «**وَيَشْرَبْ**» (يوحنا ٧: ٣٧). وهنا يجد الناس مشكلة، فيشرب تعني أن تفعل الأمر طواعية بإراداتك، فتقبل الروح في داخلك. وهناك مَثَل شائع يقول «يمكنك أن تقود حصانًا إلى المياه ولكن لا يمكنك أن تجعله يشرب». فالشرب يحدث فقط بإرادة الشخص فلا يمكن لشخص آخر أن يشرب لك، ولا يمكنك أن تشرب وفمك مغلق. ولا يوجد من قَبِلَ معمودية الروح القدس وفمه مغلق، فعليك أن تفتح فمك وتشرب ولن تشرب مياهًا مرئية ولكن روح الله. قد تقول «يبدو هذا سخيفًا» حسنًا، من يهتم بما قد يبدو عليه الأمر؟ إن كنت تهتم بذلك، فتعال ثانية عندما لا تكون مهتمًا. لم أر شخصًا بعد يفعل هذا ولا يقبل الروح القدس.

هناك ثلاث خطوات ألا وهي أن تعطش، أن تُقْبَل ليسوع ثم تشرب. وعندما تقوم بدورك سيقوم الله بدوره قال يسوع ما معناه «عندما تشرب من الماء الحي في داخلك فسيتحول إلى أنهار» أليس هذا تحولًا جديرًا بالملاحظة؟ فالشخص الذي كان مجرد إنسان يشعر بالعطش أصبح نبعًا لأنهار المياه «**تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ**» (يوحنا ٧: ٣٨).

عندما اعتمدت في الروح القدس، لم أشعر سوى بحقيقة

أنّ الأمـر قـد بـدأ مـن بطـني، فيمكنـني أن أضـع يـدي على المـكان الذي بـدأ منـه الأمـر فعـلًا. وكنـت أعتقـد حينهـا أن بطـني شيء دنيـوي وليسـت بمـكان يمكـن أن يبـدأ منـه أي شيء روحي، ولكـن يسـوع قـال: «**تَجْـرِي مِـنْ بَطْنِـهِ أَنْهَـارُ مَـاءٍ حَيٍّ**» (يوحنـا ٧: ٣٧)، مـن ذلـك الجـزء الداخـلي في جسـدك في مـكان مـا في داخلـك سـتأتي أنهـار المـاء الـحي. أؤمـن أن هنـاك مكانًـا خاصًـا في جسـدك خلقـه الله لهـذا الغـرض تحديـدًا ليكـون هيـكلًا للـروح القـدس ومـن هـذه المنطقـة سـتتدفق أنهـار المـاء الـحي.

هـذا هـو الفيـض، مـرة أخـرى «**فَإِنَّـهُ مِـنْ فَضْلَـةِ الْقَلْـبِ يَتَكَلَّـمُ الْفَـمُ.**» (مـتى ١٢: ٣٤) امتـلأ التلاميـذ جميعًـا بالـروح القـدس وبـدأوا يتكلّمـون، وكان هـذا امتـلاءً خارقًـا للطبيعـة وتدفُّقًـا خارقًـا أيضًـا للطبيعـة إذ تكلمـوا بلغـات لـم يعرفوهـا.

عندمـا تصـل إلى تلـك المرحلـة، أعـرف مـن خـبرتي أنك سـتواجه مشـكلتين، الأولى أنـه ربمـا تميـل إلى أن تقـول: «حسـنًا أريـد أن يقـوم الله بالأمـر برمتـه» ولكـن هـذا لا يتمـاشى مـع النمـوذج الذي يقدمـه الكتـاب المقـدس. فالتلاميـذ تكلّمـوا والـروح القـدس أعطاهـم اللغـة الـتي تكلمـوا بهـا ولكـن الـروح القـدس لـن يقـوم بعمليـة الـكلام نيابـة عنـك ولـو انتظـرت منـه ذلـك، فسـتنتظر للأبـد.

قابلـت شـخصًا في كنيسـة خمسـينية انتظـر خمسًـا وعشريـن سـنة

للحصول على المعمودية وقلت له «إن بدأت تتكلم، فالروح القدس سيعطيك الكلمات» ولكنه أجاب: «آوه، لا. فأنا أريد أن يقوم الله بالأمر كله» فقلت له: «حسنًا، أنت تريد شيئًا لا يريده الله، فالله يريدك أن تقوم بدورك وهو سيقوم بدوره ولكن الله لن يقوم بدورك نيابة عنك».

ربما تميل للاعتقاد بأن هذا قوي للغاية وخارق للطبيعة لدرجة أنك لن تفعل شيئًا حتى الوقت الذي ينفجر فيه ولا يمكنك أن تحتمله. وهذا ليس صحيحًا، فعندما تتكلم فإن الروح القدس -الرقيق والذي لا يرغمك على القيام بشيء- سيعطيك الكلمات.

تأتي المشكلة الثانية بعدما تتكلم بألسنة، وهذا لا يحدث للجميع ولكنه يحدث لأكثر من نصف الناس تقريبًا، حيث تجد أن هناك صوتًا غير مسموع في مكان ما يقول «هذا ليس حقيقيًا، فأنت من يفعل هذا بنفسك». عندما يحدث هذا يجب أن يكون رد فعلك «أنت مُحق تمامًا أيها الشيطان وأنا أعلم أنه أنت الذي تتحدث. فعلياً أنا من يتكلم ولكن الروح القدس هو الذي يعطيني الكلمات».

ثم تجد أن هناك شيئاً اخر يمكن لأبليس قوله « إن تلك الكلمات تبدو سخيفة للغاية، كيف تعرف أنك تنطق بالشيء

الصحيح؟» لا تُجِب عليه قائلًا «لأني أشعر بشعور أكثر من رائع» لأنك في الصباح التالي ربما تشعر بأنك أقل من رائع وعندها ربما تتساءل هل قبلت الشيء الصحيح فعلًا. ولكن الإجابة عمّا إذا كان لديك الشيء الصحيح هي أن يسوع وعد أنك لو طلبت من الآب أن يعُطيك الروح القدس، فلن يعطيك أي شيء آخر.

«أَمْ أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِذَا سَأَلَهُ ابْنُهُ خُبْزًا، يُعْطِيهِ حَجَرًا؟ وَإِنْ سَأَلَهُ سَمَكَةً، يُعْطِيهِ حَيَّةً؟ فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ». (متى ٧: ٩ – ١١)

«فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟». (لوقا ١١: ١٣)

لو أتيت إلى الله الآب بيسوع المسيح الابن وطلبت منه الروح القدس، فلن تقبل شيئًا خطأً. لهذا فضمانك ليس في مشاعرك ولكنه فيما قد قاله الله. فالأمر لا يعتمد على المشاعر ولكنه مسألة إيمان بكلمة الله.

الجزء الثاني

الحياة في ملء الروح

الفصل السادس

الانقياد بالروح القدس

في الفصل السابق ذكرت خمسة أدوار للروح القدس أنه: المعلِّم والمُذكِّر والمُرشد والمُعلِن والمسئول. وفي هذا الفصل أودُّ التركيز على دور الروح القدس كمرشد.

دعونا نبدأ بإلقاء نظرة على (يوحنا ١٦: ١٣) مرة أخرى «**وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ**»، وهذا إعلان واضح من الكتاب المقدس أن الروح القدس يأتي ليكون مرشدنا. فبعد أن اعتمدنا بالروح القدس، علينا أن نتعلّم أن نُقَادَ بالروح وأن نحمل ثمار الروح بأن نحيا في النعمة التي أعطانا المسيح إياها.

النضوج المسيحي يعني ان نسمح للروح القدس أن يقودنا بصفة مستمرة ومنتظمة

في (رومية ٨: ١٤) -وهي آية هامة للغاية - تحدث بولس عن كيفية إكتمال عمل الله داخلنا لنصبح مؤمنين ناضجين «**لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ**». زمن الفعل

هنا هو المضارع المستمر و كأن الآية تقول:" كل الذين ينقادون بروح الله بصفة مستمرة، فأولئك هم أبناء الله". وكلمة «أبناء» تشير إلى النضوج، فهي ليست الكلمة التي تُشير للأطفال الصغار ولكن للابن الناضج. وبالطبع لكي نكون أولاد الله يجب أن نولد ثانية من روح الله وقد تكلم يسوع عن هذا بوضوح في (يوحنا ٣). ولكن بمجرد أن نولد ثانية يجب أن نكون باستمرار مُنقادين بروح الله لكي ننمو ونصبح ناضجين وكاملين.

والحقيقة المُحزنة هي أنّ كثيرًا من المؤمنين الذين وُلِدوا ثانيةَ واعتمدوا في الروح القدس، لم يخوضوا فعلياً رحلة الانقياد بالروح وبالتالي لم يصلوا إلى النضوج ولم يصيروا ذلك المؤمن الكامل الذي يريده الله. في الواقع بعض الناس الذين يتحدثون كثيرًا عن الروح القدس يعرفون القليل عن الخضوع لقيادته. لقد كنت - ومازلت - خمسينيًا لأكثر من خمسين عامًا وأني أشكر الله على الخمسينيين وأدين بخلاصي لهم. ولكنّ الناس الذين يقولون «لقد اعتمدت في الروح القدس في عام ١٩٨٦ وتكلّمت بألسنة وهذا هو كل شيء» هم غالبًا بعيدون عن لمسة الروح القدس اليوم. فمعمودية الروح القدس ليست اختبارًا يحدث مرة واحدة فقط ولكنه علاقة مستمرة بالآب من خلال الابن بالروح القدس.

قدرتنا على الانقياد بالروح تعتمد على ادراكنا للناموس مقابل النعمة

من بين أسباب عدم وصول المؤمنين إلى مرحلة النضوج هو أنهم لم يفهموا أبدًا معنى قبول بر المسيح، فقد وجدوا أنه من الصعب أن يسمحوا للروح القدس أن يقودهم لأنهم يتّكلون على طريقة آخرى لمعرفة الطريق الذي يسلكونه.

يكشف لنا الكتاب المقدس عن بديلين أخريين لنصل للبر في علاقتنا مع الله. والتمييز بينهما هام للغاية وهو موضوعٌ أساسيٌّ في العهد الجديد. ومع ذلك فإنه وفقًا لملاحظتي فإن كثيرًا من المؤمنين لا يولّون اهتمامًا كافيًا لهذه المسألة الهامة. وهذان الأسلوبان هما الناموس والنعمة. يشرح الكتاب المقدس بوضوح أنهما أسلوبان لا يمكن الجمع بينهما، فإن كنت تطلب الوصول للبر من خلال الناموس فلن تصل إليه بالنعمة، ومن ناحية أخرى لو أردت أن تنعم بالبر المُعطى بالنعمة فلن تتمكّن من فعل هذا بحفظ الناموس.

وهذا الحق هام للغاية لأنه وعلى الرغم من أنني أتحدث عن مجال محدود ومعروف لي في الكنيسة المسيحية، فإنني أرى أنّ معظم المؤمنين يحاولون أن يعيشوا جزء من حياتهم بالناموس والجزء الأخر بالنعمة. وحقيقة الأمر أنهم لا يفهمون أيًا منهما،

بالرغم أن فَهْمَ كليهما أمر حيوي لكي نعلم كيف ننقاد بالروح القدس.

طبيعة الناموس

الناموس عبارة عن مجموعة من القواعد عليك أن تحفظها. فإن حفظت كل القواعد طوال الوقت فقد أصبحت بارًا. من الناحية الأخرى، فإن النعمة شيء لا يمكنك أن تحصل عليه أو تحققه من خلال العمل عليه، فلو أنك تعمل لأجل الحصول على شيء ما أو تسعى لتحقيقه فهذا ليس نعمة، فالنعمة نقبلها من الله بطريقة واحدة فقط. تخبرنا (أفسس٢: ٨) «**لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ**» فالنعمة تأتي من خلال الإيمان والبر هو النتيجة.

وبالتالي إن أردت أن تصل إلى البر وإن أردت أن تصل إلى النضوج الذي من الله فعليك أن تقرر ما إن كنت ستفعل هذا بالناموس أم بالنعمة. إذا اتّبعت وصّية الكتاب المقدس، فسوف لن تحاول أن تفعل ذلك بالناموس لأن الكتاب المقدس يخبرنا أنه لا يوجد أي شخص يمكنه أن يحقق البر مع الله بحفظ الناموس. ولكي نفهم لماذا علينا أن ننظر إلى بعض متطلبات الناموس. والمبدأ الأساسي الذي يجب أن تفهمه جيدًا هو هذا: لكي تكون بارًا بحفظ الناموس عليك أن تحفظ كل الناموس، طوال الوقت،

فلا يكفي أن تحفظ كل الناموس لبعض الوقت أو بعض الناموس لكل الوقت، فلو أنك لا تحفظ الناموس كاملًا و باستمرار فلا يمكن للناموس أن يجعلك بارًا.

أوضح بولس هذا المفهوم في الرسالة إلى غلاطية، «**لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ**» (غلاطية ٣: ١٠)، **وبالمثل أيضًا كتب يعقوب:**

«**لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ. لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ»، قَالَ أَيْضًا «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ**» (يعقوب ٢: ١٠ – ١١)

لهذا إن أردت أن تقبل البركة وتتجنب اللعنة فعليك أن تستمر في فعل كل الأشياء المذكورة في الناموس طوال الوقت. ليس بإمكانك ان تحفظ الوصايا التي تعتقد أنها مهمة فقط وتقول «سأحافظ على هذه المجموعة من الوصايا ولن أحافظ على الوصايا الأخرى»، ولكن عليك أن تحفظ كل وصية على حدة وإلا لن يكون الناموس مفيدًا بالنسبة لك كوسيلة لتحقيق البر.

يخبرنا الكتاب المقدس أنه لا يوجد من نجح في حفظ

الناموس كاملًا. وهذه الحقيقة واضحة تمامًا في الكثير من المقاطع والأجزاء الكتابية، دعونا نلقي نظرة على اثنين منها.

تخبرنا (رومية ٣: ٢٠) «**لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ.**» كان بولس يقول إنه لا يوجد أي إنسان سيحقق البر في نظر الله بحفظ الناموس.

ربما تُجادل قائلًا «إذن لماذا أعطىَ الله الناموس لموسى؟» في الحقيقة إن الله لم يُعط الناموس لكي يجعل أي شخص بارًا. فأحد الأغراض التي أعطى لأجلها الله الناموس هو أن يُظهر لنا حاجتنا إلى الخلاص، والهدف الثاني هو أن يُظهر لنا أنه لا يمكننا أن نُخلّص أنفسنا.

«**لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ** (لما كانت طبيعتنا الجسدية تتحكم فينا) **كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا، لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ**» (رومية ٧: ٥).

هذا قول مذهل لأنه يقول أنّ الناموس يُثير أهواء الخطايا وهو ما يشير له بولس قائلاً «**وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ**» (١كورنثوس ١٥: ٥٦). فالناموس لم يمنعنا عن فعل الخطية بل أثار فينا الخطية. عندما انضممت إلى الكنيسة الإنجليكانية في سن الخامسة عشر، أدركت لأول مرة أني بحاجة إلى أن أكون

أفضل بكثير مما كنتُ عليه، ولهذا تعّلمتُ كل الأسئلة وحفظت كل الإجابات وقلت «هكذا فإنه قد تم التصديق علي، وسأكون أفضل» وكنت صادقًا للغاية في الأمر. المشكلة هي أنه كلما حاولت بجَد أن أكون أفضل، أسرعت في أن أكون أسوأ. لم أكن بهذا السوء إلى أن حاولت أن أكون جيدًا، لأن هناك شيئًا ما قد أُثير في داخلي. لم أعرف وقتها ما هو هذا الشيء، ولكنه كان ما يدعوه بولس الإنسان العتيق، المتمرد، الجسد. فعندما تحاول فعلًا أن تفعل الصواب بقوتك تدرك أنه لا يمكنك أن تفعل هذا فكلما حاولت بجَدٍ أكثر كلما حققت نجاحاً أقل.

أما الغرض الثالث من الناموس فهو أن يُظهر ويتنبأ بالمخلّص الذي سيكون قادرًا أن يخلصنا.

أوضح بولس الغرض من الناموس عندما كتب: «**إِذًا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ.**» (غلاطية ٣: ٢٤)، فالكلمة اليونانية التي تُرجمت إلى «مؤَّدب» هي كلمة «paidagogos» وهي الكلمة التي اشتقت منها كلمة «pedagogue»، والكلمة في الأصل تشير إلى عبدٍ كبير السن في منزل رجل غني، يكون مسئولًا عن الأطفال في سنواتهم الأولى، فيقوم بعملين أولهما هو أن يُعلّم الأطفال المبادئ الأساسية في التعليم (مثل الحروف الأبجدية والطاعة والصواب والخطأ)، ثم عندما يتخطّى الأطفال

هـذه المرحلـة فوظيفتـه هي أن يقودهـم في الطريـق ويوصلهـم إلى المعلـم الحقيـقي في المدرسـة الحقيقيـة.

وهكـذا فـإن النامـوس علَمَنـا العنـاصر البدائيـة للـبر، ولكنـه أيضًـا قادنـا إلى المدرسـة حيـث يمكننـا أن نتعلـم الدرس الحقيـقي الذي هـو المسـيح، وهـذا تشـبيه توضيـحي مفعـم بالحيويـة.

قـال بولـس فـي (غلاطيـة ٢: ١٦) «**إِذْ نَعْلَـمُ أَنَّ الإِنْسَـانَ لاَ يَتَـبَرَّرُ بِأَعْمَـالِ النَّامُـوسِ،**» والسـؤال هـو هـل تعـرف يـا صديـقي العزيـز حقًـا أنّ...

«**الإِنْسَـانَ لاَ يَتَـبَرَّرُ بِأَعْمَـالِ النَّامُـوسِ، بَـلْ بِإِيمَـانِ يَسُـوعَ الْمَسِـيحِ، آمَنَّـا نَحْـنُ أَيْضًـا بِيَسُـوعَ الْمَسِـيحِ، لِنَتَـبَرَّرَ بِإِيمَـانِ يَسُـوعَ لاَ بِأَعْمَـالِ النَّامُـوسِ. لأَنَّـهُ بِأَعْمَـالِ النَّامُـوسِ لاَ يَتَـبَرَّرُ جَسَـدٌ مَـا**» (غلاطية ٢: ١٦).

لقـد آمنـا بالمسـيح لذلـك أصبحنـا أبـرارًا بالمسـيح بالإيمـان، لا بحفـظ أعمـال النامـوس. رجـوعًا إلى الإصحـاح الثالـث مـن غلاطيـة حيـث يقـول بولـس: «**وَلكِـنْ أَنْ لَيْـسَ أَحَـدٌ يَتَـبَرَّرُ بِالنَّامُـوسِ عِنْـدَ اللهِ فَظَاهِـرٌ، لأَنَّ «الْبَـارَّ بِالإِيمَـانِ يَحْيَـا»**. (غلاطيـة ٣: ١١)، والبديـل عن أن نحيـا بالنامـوس هـو أن نحيـا بالإيمـان. وهـذان طريقـان مختلفـان تمامًـا عـن بعضيهمـا. عندمـا نحيـا بالإيمـان حينئـذ فقـط يمكننـا أن

نثق بأن الروح القدس هو مرشدنا ونسمح له أن يقودنا.

كما أشرت سابقًا، فإن معظم المؤمنين لا يحيون بالإيمان. فهم يحيون حياة «متأرجحة» في منتصف الطريق ما بين الناموس من ناحية والنعمة من ناحية أخرى، وعادة ما يحصلون على الأسوأ من كلا الطرفين. فالحقيقة اذًا هي أننا قد هربنا من سيطرة الناموس بموت يسوع ونحن الآن أحرار لكي يقودنا الروح القدس.
كتب بولس:

«إِذًا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ، لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ للهِ» (رومية ٧: ٤).

كان بولس يقول أن حياتك تحت الناموس تشبه عقد زواج يربطك بطبيعتك الجسدية، فلا يهم كم تحاول أن تحفظ الناموس، فلن تنجح لأن التمرد الذي في داخلك لن يسمح لك أن تفعل الصواب. ولكن الخبر السار هو أن يسوع عندما مات على الصليب فقد وضع طبيعتنا الجسدية معه لتموت، حيث كتب بولس: **«أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ. لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ.»** (رومية ٦: ٦ – ٧).

«وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ

فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ.» (رومية ٧: ٦).

الناموس سيثبت إلى الأبد لأنه جزء من كلمة الله وكلمة الله لن تسقط أبدًا. ولكن اذا نظرنا للناموس كأداة للبر، فالمسيح قد وضع نهاية للناموس: «**لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ.**» (رومية ١٠: ٤)

والآن بما أن الجسد قد وُضع للموت، أو صدر ضده حكم الموت قال بولس إننا الآن أحرار لكي ندخل في نوع مختلف من أنوع الاتحاد، ألا وهو الاتحاد مع المسيح المقام من خلال الروح القدس «لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ للهِ.» (رومية ٧: ٤)

عندما كنا متزوجين جسد الخطية، جلبنا نسلًا بجسد الخطية. ولكن عندما نتحد بالمسيح المُقام بالروح القدس، فإننا نحمل ثمار بره، أي ثمار الروح القدس. بمعنى أَنَّ الأمر لم يعد مرتبطًا بما نحاول أن نفعله بل بما نحن متحدين معه وهو ما يحدد الأسلوب الذي نحيا به. وهذا هو جوهر الرسالة المسيحية، فما دمت تحاول أن تكون صالحًا وتفعل الصواب؛ فأنت لم تَعِ هذه الرسالة ولكن عندما تتحد بالمسيح وتحيا في هذه الوحدة عندها ستنقاد بالروح القدس.

طبيعة النعمة

فى اللحظة التى ندرك فيها أننا مصابون بالمرض الذى لا يُرجَى شفاؤه وهو مرض الخطية، فإننا سنرغب فعلًا في العلاج. فعليك أولًا أن تصل إلى تلك المرحلة إذا كنت بالفعل راغبًا فى قبول طريق الله للبر الذى هو النعمة وليس الناموس.

النعمة هي صلاح الله الذي لا نستحقه. يَجِدُ المتدينون صعوبة فى قبول نعمة الله لأنهم يعتقدون أن «عليّ أن أفعل شيئًا لكي أحصل عليها» عندما خَلُصتُ توقفت عن أن أكون شخصًا متدينًا، لهذا اقتحمت الأمر وحصلت على كل شئ. فقد حصلت على الخلاص واعتمدت بالروح القدس وقبلت مواهب الروح في خلال أسبوع، ومع ذلك كان هناك جندي آخر ذهب معي إلى نفس الاجتماع ولكنه كان من النوع المتدين للغاية، لهذا استغرق منه الأمر أسابيع لكي يحصل على ما حصلتُ عليه في غضون أيام قليلة لأنه ظل يحاول أن يحصل على الأمر بمجهوده، واعتقدَ أنّ عليه أن يكون صالحًا بالدرجة الكافية حتى يقبله.

تحدثت مع أعداد غفيرة من الناس الذين لم يقبلوا معمودية الروح القدس لأنهم يعتقدون أنّ عليهم أن يكونوا صالحين بالدرجة الكافية لكي يقبلوا هذه المعمودية. لن تكون صالحًا أبدًا بالدرجة التي تؤهلك للحصول على المعمودية، فلا يوجد شئ

يمكنك أن تفعله لتصبح صالحًا بالدرجة الكافية لأقنوم الروح القدس حتى يأتي ويسكن في جسدك المادي هذا. يجب أن تفهم حقًا أن النعمة ليست شيئًا تحصل عليه بمجهودك، فنحن نتحدث عن ذلك الشيء الذي لو أن الله لم يكن قد اختار أن يفعله، لما حدث أبدًا. لن نتمكن أبدًا من فهم نعمة الله ولكن يمكننا أن نقبلها.

نحيا بالناموس أم بالنعمة

أن النقطة الحاسمة في مناقشتنا هي أنه عليك أن تختار إما أن تحيا بالناموس أو بالنعمة، فلا يمكنك أن تحيا بكليهما. كان بولس يتكلم إلى أناس قبلوا نعمة الله عندما قال: «**فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ.**» (رومية ٦: ١٤)، هناك الكثير من الإرتباط بين رومية وغلاطية في هذا الشأن، فتخبرنا رسالة (غلاطية ٥: ١٨) «**وَلكِنْ إِذَا انْقَدْتُمْ بِالرُّوحِ فَلَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ.**» لاحظ أن الناموس والنعمة نقيضان يحل أحدهما محل الآخر، فإن كنت تحت الناموس فلست تحت النعمة، إن كنت تحت النعمة فأنت لست تحت الناموس.

قال بولس أن الخطية لن تسودك لأنك لست تحت الناموس، فما هو المعنى الضمني وراء هذه الكلمات؟ لو أنك تحت الناموس، فسوف يكون للخطية سلطان عليك. هل تفهم هذا الأمر؟

هـذه آيـة هامـة للغايـة، وهي تعلمنـا أمريـن الأول: هـو أننـا إن حاولنـا تحقيـق البر بالنامـوس فسـيكون للخطيـة سـيادة علينـا والثـانى: هـو إن كنـا نريـد الوصـول إلى البـر مـن خـلال النعمـة، فـلا يمكننـا أن نحقـق ذلـك بالنامـوس.

دعونـا نلـقي نظـرة أخـرى على (رومية ٨: ١٤) والـتي ناقشـناها في بدايـة هـذا الفصـل: «**لأَنَّ كُلَّ الَّذِيـنَ يَنْقَـادُونَ بِـرُوحِ اللهِ، فَأُولئِـكَ هُـمْ أَبْنَـاءُ اللهِ**»، كيـف يمكننـا أن نحيـا كأبنـاء لله؟ هـل بتطبيـق مجموعـة مـن القواعـد؟ لا بـل بـأن نُقـاد بالـروح القـدس. فهـذا هـو الطريـق الوحيـد الذي يمكننـا أن نحيـا بـه كأولاد بالغـين ناضجـين لله .

بالنسـبة لمعظـم المؤمنـين فـإن النامـوس أو مجموعـة القواعد هـي عبـارة عـن دعامـة، فهـم يسـيرون على عـكاز ويدعمـون أنفسـهم بهـا، والله يقـول: «ألقـوا هـذه الدعامـة بعيـدًا وثقـوا بـي»، وهـم يسـألون أنفسـهم «ولكـن مـاذا سـأفعل بعـكازي؟» فقـد اكتشـفت أن النـاس يخافـون مـن الثقـة بنعمـة الله ومـن تكريـس أنفسـهم لهـذه النعمـة.

في الرسـالة الثانيـة إلى كنيسـة كورنثـوس كتب بولـس إلى المؤمنين هنـاك: «**ظَاهِرِيـنَ أَنَّكُـمْ رِسَـالَةُ الْمَسِـيحِ، مَخْدُومَـةً مِنَّـا، مَكْتُوبَـةً لاَ بِحِـبْرٍ بَـلْ بِـرُوحِ اللهِ الْـحَيِّ، لاَ فِي أَلْـوَاحٍ حَجَرِيَّـةٍ بَـلْ فِي أَلْـوَاحِ قَلْـبٍ لَحْمِيَّـةٍ.**» (٢كورنثـوس ٣: ٣)

يخبرنا سفر (الأمثال ٤: ٢٣) «**فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ**»، عندما يكون ناموس الله في قلبك فستحيا بطريقة الله.

تُعد قضية النعمة مقابل الناموس قضية واقعية جدًا بالنسبة لي حيث أني عانيتُ منها كثيرًا. فقد عملت بجد لكي أكون شخصًا أكثر تدينًا ولكني شعرت بالإحباط الشديد لأني لم أكن أعرف ماذا أفعل. ولكني تعلمت أن هذا جزء من رحلة تشكيل المؤمن وأنها تُعلمنا أن نتكل على الروح القدس.. وعليه أود أن أسوق لك مثالين لكي أجعل من مسألة الإنقياد بالروح القدس مسألة أكثر حيوية ووضوحًا بالنسبة لك.

مثالان عن الناموس والنعمة

• رفقة وخادم إبراهيم

في فصل سابق تحدثنا باختصار عن أبراهيم وكيف أرسل خادمه لكي يجد عروسًا لابنه اسحق من بين أقربائه في أرام النهرين (Mesopotamia). كان هذا حدثًا تاريخيًا ولكنه أيضًا يُعد مثالًا لنا. مرة أخرى، إبراهيم في هذا المثال رمز لله الآب واسحق يمثل يسوع المسيح - الابن الوحيد - ورفقة العروس المختارة تمثل الكنيسة والشخصية الهامة الأخرى

هي شخصية خادم إبراهيم أو وكيل أعماله الذي يمثل الروح القدس.

خرج هذا الوكيل آخذا عشرة جِمال مُحملة بكل أنواع الأمتعة والهدايا لأنه ذاهبٌ لاختيار العروس. وفي الشرق الأوسط عندما يكون عليك أن تُقدِم على مثل هذا الاختيار وتدخل في علاقة بهذا الشكل، فعليك دائمًا أن تُقدم الهدايا. فلو قبِلت مثل تلك الهدية، فقد قَبِلت الشخص الذي قدمها. وإن رفِضَتْها فقد رفضت من قدمها، فتقديم الهدايا هى لحظة حاسمة وهامة للغاية.

عشت فترة في الشرق الأوسط ودعني أقول لك أن الجِمال قادرة على حمل الكثير، فهي قادرة أن تحمل كمية كبيرة وضخمة من الأمتعة وقد كان لذلك الخادم عشرة جِمال. وعندما وصل إلى المنطقة التي وُلِد فيها إبراهيم، وقف عند البئر وصلى لله قائلًا: «**هَا أَنَا وَاقِفٌ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ، وَبَنَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ خَارِجَاتٌ لِيَسْتَقِينَ مَاءً. فَلْيَكُنْ أَنَّ الْفَتَاةَ الَّتِي أَقُولُ لَهَا: أَمِيلِي جَرَّتَكِ لأَشْرَبَ، فَتَقُولَ: اشْرَبْ وَأَنَا أَسْقِي جِمَالَكَ أَيْضًا، هِيَ الَّتِي عَيَّنْتَهَا لِعَبْدِكَ إِسْحَاقَ. وَبِهَا أَعْلَمُ أَنَّكَ صَنَعْتَ لُطْفًا إِلَى سَيِّدِي**». (تكوين ٢٤: ١٣ – ١٤)

يجب أن نضع في الاعتبار أن الجَمل يمكنه أن يشرب أربعين جالونًا من المياه، وبهذا فإن الكمية التي يحتاجها عشرة جمال هي أربعمائة جالون من المياه.

ثم أقبلت رفقة وقال لها العبد: «من فضلك أعطني ماء لأشرب» فقالت له «بالتأكيد، وسأستقي لجمالك أيضًا» دعني أخبرك أن هذا مثال للإيمان العامل. حينئذٍ قال العبد لنفسه هذه هي الفتاة المطلوبة. ثم أخرج المجوهرات الجميلة وأعطاها إياها، وفي اللحظة التي ارتدت فيها تلك المجوهرات أصبحت هذه هي العلامة على أنها العروس المُعيّنة من قِبل الرب. ماذا كان سيحدث لو أنها رفضت تلك الهدايا الذهبية؟ لم تكن أبدًا لتصبح هى العروس (انظرالآيات من ١٥ – ٢٢).

عندما كان خادم إبراهيم مُستعدًا لكي يعود لموطنه، سألت العائلة رفقة:

«هَلْ تَذْهَبِينَ مَعَ هذَا الرَّجُلِ؟ فقالت: أذهب....فَقَامَتْ رِفْقَةُ وَفَتَيَاتُهَا وَرَكِبْنَ عَلَى الْجِمَالِ وَتَبِعْنَ الرَّجُلَ.» (تكوين ٢٤: ٥٨، ٦١).

أودُّ أن أوضح لك أن رفقة لم يكن لديها خريطة فهى لم تذهب من قبل إلي ذلك المكان المتجهة إليه، ولم ترى ابدًا ذلك الرجل الذي كانت سترتبط به او ترى أباه. فمصدر معلوماتها الوحيد كان هو ذلك الوكيل، كان هو مُرشدها وقد وثقت بأنه سيحضرها إلى عريسها.

• الاختيار ما بين الخريطة والقيادة

المثال الثاني هو عن شاب يحتاج أن يعرف طريقه إلى بلد بعيد كان عليه أن يسافر إليه، وكان لديه خياران: إمّا ان يكون لديه خريطة وإمّا أن يكون لديه مُرشد شخصي. الخريطة هي الناموس، وهو رائع. فكل تفصيلة فيه سليمة تمامًا وكل علامة من العلامات الجغرافية موضوعة في مكانها الصحيح.أما المرشد الشخصي فهو الروح القدس.

كان هذا الشاب قد تخرج لتوه من الجامعة، وهو قوي وماهر ومعتمد علي ذاته . ويسأله الله: «ماذا تريد؟ هل تريد الخريطة أم المرشد؟» فيقول: «أنا ماهر في قراءة الخرائط لهذا سأستخدم الخريطة»، ثم يتجه إلى الطريق عالمًا بالاتجاه السليم الذي سيتجه له. الشمس مُشرقة والطيور تُغرد وهو يشعر بالسعادة، فيقول: «الأمر سهل للغاية».

وبعد مُضي ثلاثة أيام وفي قلب الأدغال، وقد أنتصف الليل والمطر يهطل بغزارة وهو على حافة جرف، لا يعرف ما إذا كان هو في اتجاه الشمال، أو الجنوب، أو الشرق، أو الغرب، ثم يقول له صوت لطيف: «هل يمكنني أن أساعدك؟ فيقول: «أيها الروح القدس أنا احتاجك» فيجيب الروح القدس: «أعطني يدك وسأنقذك من ذلك»

بعد ذلك بقليل ها هما على الطريق ثانية ؤيسيران جنبًا إلى جنب.

ثم بعد قليلٍ يقول الشاب" لقد كنت أحمق للغاية لأني كنت مذعورًا جدًا فيما يتعلق بهذه الأدغال، فقد كان بإمكاني أن أسير بمفردي" ثم يلتفت إلى نفسه ويقول: «يمكنني أن أفعل هذا بنفسي»، فلا يرى المرشد مرة أخرى، ويبدأ رحلته من جديد. وبعد مضي يومين، يجد نفسه وسط مستنقع ومع كل خطوة يخطوها يغوص أكثر فأكثر وهو لا يعرف ماذا يفعل، ولكنه يفكر في نفسه قائلًا: «لا يمكنني أن أطلب المساعدة مرة أخرى ففي المرة الأخيرة التي حصلت فيها على المساعدة لم أفعل الصواب» عندها يقول له الروح القدس: «دعني أساعدك»، ثم يعودان إلى الطريق الصحيح مرة أخرى.

إنهما يجرزان تقدمًا وعندها يفكر الشاب في نفسه قائلًا: «ما زالت الخريطة معي»، فيُخرج الخريطة ويقول للروح القدس «ربما تود أن تستخدم الخريطة، فيجيب الروح القدس: «شكرًا ولكني أعرف الطريق ولست بحاجة للخريطة. وفي حقيقة الأمر أنا من صنعت هذه الخريطة».

وسؤالي الذي أوجهه لي ولك أيضًا: كم من المرات سنعود فيها لنثق في حكمتنا أو مهارتنا ونصد الروح القدس؟ متى سنحيا بالنعمة لا بالناموس ونسمح للروح القدس أن يرشدنا؟

إنّ كلًا من رفقة والشاب في هذين المثالين يرمزان لنا. يمكننا أن نصل إلى وجهتنا إن وثقنا بالروح القدس كمرشد لنا. فالروح القدس هو مصدر معلوماتنا، وهو من يقدم لنا ميراثنا الأبدي وهو من سيُخبرنا بما يجب أن نتوقعه، كما أنه سيعطينا كل ما نحتاج.

الفصل السابع

الخضوع للروح القدس

إلى جانب استيعاب الفرق بين الحياة بالناموس والحياة بالنعمة، يجب أن نعي تمامًا الطبيعة الجديدة التي قد حصلنا عليها في المسيح، بهذه الطريقة يمكننا أن نحيا ونسلك بالروح كما يريد الله.

كثيرون ممن اعتمدوا في الروح القدس والذين يقولون أن الروح القدس يسكن فيهم، لا يحيون حقًا بالروح. أعرف أُناسًا اعتمدوا في الروح ولكن من الواضح جدًا أنهم يعيشون بحسب الجسد معظم الوقت، فهم غير مسرورين وجسدانيين ويفتقرون للإيمان والمحبة وغيرها من صفات الروح. اذا كنا أمناء تجاه هذا الأمر، سنجد أننا نصارع بدرجات مختلفة مع قضية الجسد مقابل الروح، ومع ذلك فإن الله قد قدم لنا الحل.

طبيعتنا المتمردة قد حُكم عليها بالموت

تعلمنا في الفصل السابق أن الناموس يوقظ طبيعتنا الجسدية وأننا نحتاج إلى الحياة بالنعمة، ومع ذلك فما زال بعضنا مُقتنعًا

تمامًا بأننا لا زلنا «متزوجين» بطبيعتنا الجسدية وبالتالي نجد أنه من الصعب أن نحيا في ملء الروح.

نعرف أن كلًا منا مولود بطبيعة متمردة أو «**الإنسان العتيق**» (رومية ٦: ٦)، وأن هذه الطبيعة هي أصل مشكلاتنا. على الصليب، جعل يسوع بإرادة الآب، نفسه واحدًا مع تلك الطبيعة المتمردة وقد حُكم على الإنسان العتيق بالموت فيه. الله لا يحاول إصلاح الإنسان العتيق ولا يحاول جعله متدينًا من خلال برامج كنسيّة أو من خلال مدارس الأحد. يمكننا أن نُلخّص برنامج الله في كلمة واحدة: الحكم بالموت. ولا يمكن أن يفعل شيئًا مع الإنسان العتيق إلا أن يُميته يقتله، فطبيعتنا المتمردة قد حُكم عليها بالموت عندما مات المسيح على الصليب لهذا يجب ألا يكون لها أي قوة للسيطرة علينا أوالتحكم فينا.

هذه حقيقة تاريخية ولكنها لن تكون نافعة إلا إذا عرفناها وتصرفنا بناءًا عليها. فالشرط الأول هو أن نعرفها، وقد وَجَدْتُ أن التعليم بخصوص هذا الأمر ليس أمرًا معتادًا و أن المؤمنين لا يمكن أن يطبقوا ما لا يعرفوه. لهذا فإنّ الشرط الأول هو المعرفة الحقيقة لما حدث للطبيعة القديمة عندما مات المسيح على الصليب: وهو أنها قد ماتت على نحو قاطع.

يغفر الله خطايانا السابقة عندما نأتي له في المسيح، ولكن

هـذه مجـرد البدايـة. فهـو يتعامـل مـع الطبيعـة المتمّـردة ويـأتي بطبيعـة جديـدة محلهـا و الـتي يُطلـق عليهـا الإنسـان الجديـد. هـذه هي حقًـا طبيعـة يسـوع المسـيح الـتي تنبـت و تُثمـر فينـا بالإيمـان مـن بـذرة كلمـة الله. فالـروح القـدس هـو الوكيـل الذي يعطـي الـولادة الجديـدة والـروح القـدس هـو الذي يخـدم طبيعـة المسـيح فينـا.

يقول بولس في رومية

«فَمَـاذَا نَقُـولُ؟ أَنَبْـقَى فِي الْخَطِيَّـةِ لِـكَيْ تَكْـثُرَ النِّعْمَـةُ؟ حَاشَـا! نَحْـنُ الَّذِيـنَ مُتْنَـا عَـنِ الْخَطِيَّـةِ، كَيْـفَ نَعِيـشُ بَعْـدُ فِيهَـا؟» (رومية ٦: ١ – ٢).

افـترض بولـس أن أي شـخص يحيـا بنعمـة الله ميـت عـن الخطيـة ولهـذا يقـول: «لـو أنـك مسـتمر في حيـاة الخطيـة، فأنـت تناقـض نفسـك.اذا كنـت ميتًـا عـن الخطيـة، فيجـب ألا تتحـدث عـن الحيـاة في الخطيـة».

بعدمـا مـات المسـيح على الصليـب لـم يُقِـم نفسـه مـن الأمـوات، ولكنـه وثـق بـالآب لـكي يقيمـه في السـاعة المحـددة مـن خـلال الـروح القـدس. لـو لـم يُقِمـه الآب لظَّـل ميتًـا. وهكـذا علينـا أن نثـق بـالله أنـه سـيُقيمنا مـن مـوت خطايانـا. لا يمكننـا أن نفعـل هـذا بأنفسـنا، فنحـن مُعتمِـدون تمامًـا على الـروح القـدس في هـذا الأمـر كمـا اعتمـد عليـه يسـوع في قيامـة جسـده. في الحقيقـة، هـذه هي الشـهادة العلنيـة الـتي نعطيهـا عندمـا نعتمـد بالمـاء: «فأنـا دفنـت،

والله هو الذي يقيمني، وعندما أخرج من تلك المقبرة المائية سأسير وأقول: «أنا اعتمد على الروح القدس كما اعتمد يسوع على الروح القدس ليقيمه في جدة الحياة».

«فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ. لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ.» (رومية ٦: ٤ – ٥)

فالروح القدس فقط هو الذي يُمكّننا من أن يكون لنا رد فعل مناسب تجاه الإنجيل وبدون الروح القدس لا يُمكننا أن نفعل هذا، ولكن عندما نقبل الروح القدس ونحيا فيه، عندها تُصبح معايير الكتاب المقدس والتي تبدو أن الوصول إليها وتحقيقها أمر صعب، تصبح تلقائيًا واقعًا ملموسًا.

كتب بولس: «**وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ**» (رومية٨: ٩). سأخبرك بما أعتقد أن هذه الآية تريد قوله ، الكلمة اليونانية المترجمة «إن كان» تضع شرطًا، وهي نفس الكلمة المستخدمة في (رومية ٨: ١٧) « **إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ**». سأقدّم لك ترجمتي الشخصية للآية ٩ فهكذا فهمتها: «ولكنكم لستم في الجسد، بل في الروح وهذا إن كان روح الله يسكن فيكم». كثير من الناس يسكن روح الله في

بعض مناطق حياتهم ولكنه لا يسكن في مناطق أخرى، وبالتالي: « فإن كان الروح القدس يسكن فيك، فلست في الجسد بل في الروح».

مرة أخرى أقول: إن كثيرين ممن اعتمدوا في الروح القدس لم يصبحوا تحت سيطرة الروح القدس بالكامل. فهناك بعض الظروف وبعض الأوقات (عادة في الكنيسة) حيث يكونون تحت سيطرة الروح القدس، وهناك ظروف أخرى وأوقات أخرى حيث لا يكونون فيها تحت سيطرته وتنطبق تلك الحقيقة على الكثيرين منا. أنا لا أؤمن بلاهوتٍ غير واقعي والذي يبدو جيدًا ولكنه غير فعّال، فقد اكتشفت أن العهد الجديد يصبح فعالًا عندما نفهمه ونطبقه. لذا إذا كنت قد قبلت الروح القدس، وطالما كنت خاضعًا للروح القدس وسامحًا له بأن يسكن في كل مجالات حياتك، فأنت لست في الجسد بل في الروح.

بالرجوع مرة أخرى إلى رومية ٦، يقول بولس:

«عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ.» (رومية ٦: ٦)

«أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ». هنا استخدام بولس زمن الماضي البسيط وليس المضارع التام. وهذا يعني أنه حدث تاريخي قد حدث في لحظة معينة في الماضي. عندما مات

المسيح علي الصليب، مات إنساننا العتيق معه. وقد حدث ذلك منذ عشرين قرنًا. فلماذا حدث ذلك؟ «ليُبطل جسد الخطية». ويمكن لتلك الصياغة ان تكون افضل «يصير غير فعال» أو «لم يعد قادرًا أن يسيطر علينا ويسودنا» وذلك «**كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ**» (رو ٦ : ٦)

ربما ٩٥ بالمائة من المؤمنين لا يعرفون أن طبيعتهم القديمة قد صُلبت. ولكن عندما تعرف هذا فيمكنك أن تحصل علي ما يقدمه الله لك، لأن خطيتنا قد تم التعامل معها في المسيح على الصليب، ويمكننا الآن أن «**يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ**». (رومية ٨: ٤) ويشجعنا بولس على: «**كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً لِلهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.**» (رومية ٦: ١١).

وهو يقول: «مثلما مات المسيح على الصليب ودفن وقام ثانية من الأموات وأنه لن يموت ثانية ولكنه يحيا إلى الأبد في الله، فكر في نفسك أنك مت بالفعل عن الخطية وأنه عليك أن تأتي حيًا لله». من المستحيل أن تعيش في ملء الحياة بالروح القدس والذى وصفه بولس في الإصحاح الثامن من رسالة رومية، حتى تعرف الحق المذكور في الإصحاح السادس من رومية. فلا يمكن لطبيعة آدم القديمة المتمردة أن تحيا وفقًا للروح القدس. في بداية

الإصحاح الثامن من رومية يؤكد بولس بوضوح على ما يلي:

«فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَبِمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ، وَلكِنَّ الَّذِينَ حَسَبَ الرُّوحِ فَبِمَا لِلرُّوحِ. لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ (أن يكون لك عقلية الجسد: ردود فعله، مسبباته، تفكيره، واشتياقه) **هُوَ مَوْتٌ، وَلكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ** (أن تفكر كما يفكر الروح) **هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ. لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ. فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ.»** (رومية ٨: ٥ – ٨)

إنه من المستحيل للطبيعة القديمة أن تُرضي الله، وبالتالي فيجب أولًا أن يتم التعامل معها قبل أن نتمكّن من أن نحيا ونُرضي الله. والحل الذي قدمه الله لطبيعة آدم القديمة هو الصليب وموت يسوع، يجب أن نفهم هذا جيدًا.

ارفض قبول سيطرة الخطية عليك

بالرجوع إلى (رومية ٦) نأتي إلى النتائج التي سنجنيها إن حسبنا أنفسنا أمواتًا عن الخطية.

«إِذًا لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ، وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ للهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرٍّ للهِ.»(رومية ٦: ١٢ – ١٣)

ارفض الخضوع لسيطرة الخطية عليك وعلى أعضاء جسدك فيما بعد، ولكن سلّم نفسك - سلم إراداتك وأعضاءك - لله الروح القدس فهذا سيقود الي :

«فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ.» (رومية ٦: ١٤).

هل تصدق هذا؟ إن كنت لا تصدقه، فإنك لن تختبره. وإن كنت تعتقد أنك ستستمر في الخطية فستستمر فيها بالتأكيد، فذلك يحدث بالإيمان **«الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ»**. يجب أن تصدق هذا، وإن كنت لا تصدقه، فلن يحدث. لاحظ كيف أن النصف الثاني من الآية يتماشى تمامًا مع النصف الأول:

«....لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ.» (آية ١٤).

إن كنت ستسلك بالروح القدس، فلا يمكنك أن تسلك بالجسد. وإن كنت تسلك بالجسد فلن يمكنك أن تنقاد بالروح القدس، فهناك تعارض تام بينهما. كل شخص يجب أن يصل إلى مرحلة يتخذ فيها قرارًا شخصيًا صارمًا: لمن أنتمي؟ أللجسد أم للروح؟.

الخضوع للروح ولقيادته هو الطريق للهروب من الاستمرار في عبودية الخطية. دعني أوضح لك الأمر بهذه الطريقة: «ما جدوى أن تُغْفَر لك خطاياك السابقة أن كنت لا تزال تحت سيطرة تلك

الطبيعة المتمردة؟ فكل ما تفعله هو أن تخرج وتمارس تلك الأعمال الخاطئة نفسها مرة أخرى. ولكننا لم نعد نحيا في تلك الطبيعة الجسدانية القديمة، فلدينا طبيعة جديدة أعطانا الروح القدس إياها:

«**فَإِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ نَحْنُ مَدْيُونُونَ لَيْسَ لِلْجَسَدِ لِنَعِيشَ حَسَبَ الْجَسَدِ** (نحن لسنا مديونين بشيء للجسد، فنحن لم نحصل على أي شيء صالح منه، فدعونا نتوقف عن الاهتمام به ، وبدلًا من ذلك نهتم بطبيعتنا الجديدة) . **لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ** (مؤمنون معتمدون في الروح القدس) **حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ.**» (رومية ٨: ١٢- ١٣).

مشكلتنا هي أننا نقرأ الرسائل كما لو أنها مكتوبة لغير المؤمنين، وعندما قال بولس: «**لاَ تَضِلُّوا! اَللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا**» (غلاطية ٦: ٧)، لم يكن يتحدث لغير المؤمنين بل للمؤمنين، وفي (غلاطية ٦: ٨) كتب بولس «**لأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ فَمِنَ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَادًا**».

وفي (رومية ٨: ١٣) قال: «**لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ**»، فلو أنك طوعًا وعمدًا رجعت إلى الطبيعة المتمردة القديمة فستموت.

« **وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ** (بمساعدة الروح القدس) **تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ.**» (رومية ٨: ١٣).

الـروح القـدس سيسـاعدك لـو أخضعـت إرادتـك له، ولكـن إن لـم تخضـع إرادتـك له فلـن يفعـل ذلـك عوضًـا عنـك.

إن الكلمـة الـتي تعـني «شـخصية» في اللغـة اليونانيـة هي صيغـة الجمـع الخاصـة بكلمـة "عادة" وهـذا أمـر ملهـمٌ للغاية. فشـخصيتك هي مجمـوع عاداتـك، وعاداتـك هي الناتـج الإجمـالي لقراراتك. فـي كل مـرة تتخـذ فيهـا قـرارًا سـليمًا، فأنـت تُقـوي عادة جيـدة، وفـي كل مـرة تُقـوي عادة جيـدة، فأنـت تبـني شـخصية صحيحـة. وفـي كل مـرة تتخـذ قـرارًا خاطئًـا، فأنـت تبـني عادة خاطئـة ومـن تلـك العـادة الخاطئـة تبـني شـخصية سـيئة.

لهـذا عليـك أن تبـني العـادات بالقـرارات. فـفي كل مـرة تتخـذ قـرارًا بـأن تفعـل شـيئًا خاطئًـا، تصبـح أكـثر فأكـثر عبـدًا للخطيـة. وفي كل مـرة تتخـذ قـرارًا بـأن تفعـل شـيئًا صحيحًـا، تُصبـح أكـثر فأكـثر عبـدًا للـبر.

«أَلَسْـتُمْ تَعْلَمُـونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُـونَ ذَوَاتِكُـمْ لَهُ عَبِيـدًا لِلطَّاعَـةِ، أَنْتُـمْ عَبِيـدٌ لِـلَّذِي تُطِيعُونَـهُ: إِمَّـا لِلْخَطِيَّـةِ لِلْمَـوْتِ أَوْ لِلطَّاعَـةِ لِلْـبِرِّ؟» (روميـة ٦: ١٦).

عندمـا ترتكـب عمـلًا خاطئًـا، فأنـت بهـذا تستسـلم للخطيـة، وإن استسـلمت للخطيـة، سـتصبح عبـدًا لهـا ولـن تتمكـن مـن

مقاومتها. ولكن إن خضعت للبر فستصبح عبدًا للبر، وتفعل ما هو بر. فأنت يجب أن تكون منتميًا لفئة أو لأخُرى.

يخبرنا (يشوع ٢٤: ١٥) بالأمر بوضوح شديد حيث يقول: «**فَاخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ**». فاختيارك هو ليس إن كنت ستعبد أم لا وإنما من ستعبد، لأنك حتمًا ستخدم شخصًا ما ولديك اختياران: إما أن تخدم الله أو الشيطان، البر أو الخطية.

«**لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ.**» (رومية ٨: ١٤).

لكي تصبح ابنًا لله يجب أن تولد ثانية و لكي تحصل على قوة لكي تكون شاهدًا فعالًا، يجب أن تعتمد في الروح القدس. ولكن لكي تحيا كابن لله، يجب أن تنقاد يوميًا بالروح القدس.

يُعَلّم البعض أنه يجب أن تكون متفوقًا روحيًا أولًا، و يومًا ما ستظهر كابن لله. ولكن هذه الفكرة تُناقض بشكل مباشر (رومية ٨: ١٤) والتي تقول أن كلَّ من ينقادون بروح الله هم أولاد الله، وكما كتبت في فصل سابق، فأن الكلمة هنا ليست هي كلمة «أولاد» أي كلمة «children» باللغة الإنجليزية بل كلمة «أبناء» أي كلمة «sons». وهذا يتضمن النضج. يتبنى الكثيرون هذا الاتجاه: «عندما أكون كاملًا سيأتي الروح القدس»، وكان هذا في الأساس تعليمًا خمسينيًا. يُشبه هذا لو أن هناك مجموعة من الشباب

يذهبون إلى الجامعة ويأتي الأساتذة ويقولون لهم: «عندما تتخرجون سنبدأ في تدريسكم» حسنًا، عندما تتخرج فأنت لست بحاجة إلى أساتذة، فأنت بحاجة إلى الأساتذة حتى تتخرج. وبالمثِل، متى تحتاج الروح القدس؟ الآن، لكي تُصبح ناضجًا. فالروح القدس لا يأتي لك لأنك كامل ولكنه يأتي لك لأنك تحتاج اليه.

«أَتَكَلَّمُ إِنْسَانِيًّا مِنْ أَجْلِ ضَعْفِ جَسَدِكُمْ. لأَنَّهُ كَمَا قَدَّمْتُمْ أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلنَّجَاسَةِ وَالإِثْمِ لِلإِثْمِ، هكَذَا الآنَ قَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ لِلْقَدَاسَةِ. لأَنَّكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ عَبِيدَ الْخَطِيَّةِ، كُنْتُمْ أَحْرَارًا مِنَ الْبِرِّ (لم يكن للبر أي سلطة عليكم). **فَأَيُّ ثَمَرٍ كَانَ لَكُمْ حِينَئِذٍ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي تَسْتَحُونَ بِهَا الآنَ؟ لأَنَّ نِهَايَةَ تِلْكَ الأُمُورِ هِيَ الْمَوْتُ** (كن واضحًا جدًا مع نفسك حيال هذا الأمر !). **وَأَمَّا الآنَ إِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ، وَصِرْتُمْ عَبِيدًا لِلّٰهِ، فَلَكُمْ ثَمَرُكُمْ لِلْقَدَاسَةِ، وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ».** (رومية ٦: ١٩ – ٢٢)

تعلمنا (رومية ٦) أن الطريق لكي تصبح عبدًا للبر هو ممارسة ما يلي:

- اعلم أن طبيعتك القديمة قد صُلبت في المسيح. انظر (رومية ٦: ٦) فلو أنك لا تعرف هذا، فلا يمكنك أن تتمتع بحياة الروح. العدو الأعظم هو الجهل، إن لم تكن تعرف تعاليم الكتاب المقدس، أو لم تعرف ما فعله المسيح

لأجلك، ولا تعرف الأمور التي وفرها الله لك، فلا يمكنك أن تدخل إلى ملئها.

- احسب نفسك ميتًا عن الخطية انظر (رومية ٦: ١١)، يجب أن تصدق هذا ولا بد وأن تقول: «هذا ما يقوله الله، وسأعتبره حقيقيًا لي». أن تحسب نفسك ميت عن الخطية بالإيمان، يعني أن الله يقول هذا وأنت تؤمن به.

- اعترف بإيمانك أو صّرح به علانية انظر (رومية ٦: ٣ – ٤)، فلا يمكنك أن تكون مؤمنًا سريًا بيسوع، فالمعمودية بالماء هي العلامة الخارجية والعمل المحدد للاعتراف بمكانتك في المسيح. متى دُفنت؟ عندما تكون ميت... ومتى لا تعود مدفونًا؟ عندما تقوم من الأموات و تصبح حيًا ثانيةً.

- لا تستسلم للخطية انظر (رومية ٦: ١٢ – ١٣). من بين الأمور الأساسية للحياة الممتلئة بالروح القدس هو أن تتعلم كيف تقول لا وأن تعني ما تقوله. فالشيطان يعرف متى تعنيها ومتى لا تعنيها. يخبرنا سفر الأمثال: «**يَا ابْنِي، إِنْ تَمَلَّقَكَ الْخُطَاةُ فَلاَ تَرْضَ.**» (أمثال ١: ١٠) ببساطة، فلتقل «لا»، ويجب أن تكون قادرًا على أن تقول «لا» لكثير من الأشخاص والأختيارات.

- اخضع لله انظر (رومية ٦: ١٣). عليك أن تخضع للروح

القـدس يوميًـا وبصفـة منتظمـة وتخضـع لقيادتـه.

قَـدَّمَ لنـا يسـوع أجمـل دعـوة على الإطـلاق مصحوبـة بتحـدٍ هائـل، فيمـا يتعلـق بالخضـوع للـبر:

«تَعَالَـوْا إِلَيَّ يَـا جَمِيـعَ الْمُتْعَبِـينَ وَالثَّقِيـلِي الأَحْمَـالِ، وَأَنَـا أُرِيحُكُـمْ. اِحْمِلُـوا نِـيرِي عَلَيْكُـمْ وَتَعَلَّمُـوا مِـنِّي، لأَنِّي وَدِيـعٌ وَمُتَوَاضِـعُ الْقَلْـبِ، فَتَجِـدُوا رَاحَـةً لِنُفُوسِـكُمْ. لأَنَّ نِـيرِي هَـيِّنٌ وَحِمْـلِي خَفِيـفٌ». (متى ١١: ٢٨ – ٣٠).

يوضـح لنـا هـذا الجـزء رحلـة نمـر بهـا لنستسـلم للـرب ونتعلـم طرقـه. أولًا نطـرح أحمالنـا الثقيلـة ونسـتريح، يعتقـد بعـض النـاس أن هـذا هـو كل شـيء، ولكـن هنـاك المزيـد. فلابـد أن نصبـح تلاميـذ بـأن نحمـل نـير المسـيح ونتعلـم منـه. ثـم نتّبـع مثـال يسـوع بـأن نكـون لطفـاء ومتضعـين فـي قلوبنـا، لأن الله يُعلّـم اللطفـاء والمتضعـين ولكنـه يقـاوم المتكـبر. ثـم عندئـذ وعندئـذ فقـط، سـنجد الراحـة الحقيقيـة، عندمـا نأخـذ نـير يسـوع ونصبـح لطفـاء ومتضعـين وقابلـين للتعلّـم: «**لأن نـيري هـين وحمـلي خفيـف**».

الخـلاص لا يعـني التخلـص مـن كل نـير، ولكنـه اسـتبدال للأنيار. فعليـك أن تطـرح نـير الشـيطان وتحمـل نـير الـرب. لا تحـاول أن تحيـا بـلا نـير، لأنـك لا تسـتطيع أن تفعـل ذلـك. فـلا يمكننـا أن نقـول:

«لا أريد أن أخدم الشيطان ولكني لا أنوي أن أخدم الله» حيث سينتهي بنا الأمر وقد صرنا نخدم الشيطان ضِعْف ما كنا نخدمه من قبل.

ليس صراعًا بل وحدة

اعتقد أن هذا هو النموذج الكتابي البسيط للعبور من الموت إلى الحياة وللعبور من سلطان الطبيعة القديمة والناموس إلى جدة الحياة في المسيح وفي الروح. يجب أن نخضع للروح القدس والبر.

إن طريق الله للبر والقداسة ليس صراعًا ولكنه خضوع، فيجب أن تصل إلى نهاية جهدك وتقول «أيها الروح القدس، استلم أنت القيادة، فلا يمكنني التعامل مع هذا الموقف، ولكن أنت تستطيع». وهذا لا يعني أنك تحتاج إلى قوة الإرادة، لكن ينبغي عليك أن تستخدم قوة إرادتك بطريقة مختلفة، فيجب أن تستخدمها لا أن تحاول أن تفعل الأمر بنفسك.

أنا شخصية مستقلة للغاية و كثير التفكير في كل شيء. فميولي الطبيعية تدفعني للتفكير في حل أي مشكلة أواجهها، وقد استغرق مني الأمر سنوات لكي أصل إلى المرحلة التي لم أعد أفعل فيها هذا. فالآن أقول «يا رب ما هو حلك لهذه المشكلة؟» وعادة ما يكون مختلفًا تمامًا عن أي شيء قد أفكر فيه. فالحياة

المسيحية ليست حياة صراع ولكنها حياة الاستسلام والخضوع للروح القدس الذي في داخلنا، عندها لا يعتمد الأمر على المجهود بل على الاتحاد.

تحدثنا عن المفهوم الخاص بالاتحاد والوحدة في الفصل السابق. والسؤال الآن هو: بماذا أنت مترزوج؟ فلو أنك مترزوج من الطبيعة الجسدية فستُثمر أعمال الجسد. ويمكنك أن تختلف معي بقدر ما تريد حول ذلك، ولكن هذا هو القانون البيولوچي. لا يهم كم تحارب الطبيعة القديمة، فهي ما زالت تثمر خطية. ولكن إن كنت مُتحدًا - من خلال الروح القدس- مع المسيح المقُام، فمن خلال هذا الاتحاد ستحمل ثمر الروح. فاتحاد الروح المتجددة مع المسيح المُقام بالروح القدس يأتي بثمر البر، ولا تحتاج تلك الطبيعة المتجددة أن تُصارع لكي تُثمر برًا، فكل ما عليها أن تفعله هو أن تتحد بالمسيح. لذلك فهي حياة خضوع لا صراع، اتحاد لا مجهود.

يساعدنا مثال الكرمة والأغصان في (يوحنا ١٥) على أن نفهم أكثر تلك الحياة، قال يسوع لتلاميذه: «**أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ**». (يوحنا ١٥: ١).

الكرمة هي نبات يحمل ثمارًا ويحتاج إلى تهذيب بعناية، فلو أنك أخفقت في تهذيب الكرمة بالطريقة المناسبة وفي الوقت

المناسب من العام، فستتوقف عن إثمار العنب، يقول يسوع: «أنا الكرمة وأبي الكرام الذي يقوم بعملية التهذيب»، وهو يستكمل كلامه قائلًا: «**اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُم. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ. أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا.**» (يوحنا ١٥: ٤ – ٥).

لا يقوم الغصن بجهد كبير لكي يحمل عنبًا، فهو لا يتخذ قرارات قائلًا: «سآتي بثمر» ولكنه يتحد بساق الكرمة. تتدفق العصارة من الساق إلى الأغصان حاملة نفس نوعية الحياة، والحياة التي في الأغصان تأتي بالنوع المناسب من الثمر. قال يسوع «**أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ**»، فإن ظللتَ مرتبطًا وملتصقًا بي، فستحمل الكثير من الثمار.

حذّرنا يسوع أيضًا من شئ هام للغاية، فقد قال أنه علينا أن نتوقع التهذيب «**وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنَقِّيهِ** (الآب) **لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ.**» (يوحنا ١٥: ٢). يواجه بعض المؤمنين مشكلات لأنهم لا يحملون ثمرًا كثيرًا، فهُم يصارعون مع المواقف التي تنتج عن قراراتهم أو أفعالهم السيئة. ولكن هناك بعض المؤمنين الأخرين الذين يواجهون مشكلات لأنهم يحملون ثمارًا، وهذه المشكلات هي مشكلات تتعلق بالتنقية والتهذيب

الروحي. فلو أنك رأيت من قَبْل كيف تُنَقى الكرمة، فستعلم أنها عملية قاسية؛إذ تُقطع الأغصان من أصلها وقد تظن أن تلك الكرمة لن تحمل ثمارًا بعد ذلك أبدًا، ولكن في العام التالي تجد أنها قد أثمرت أكثر من ذي قبل.

لاحظ تلك الصورة الجميلة عن الثلاثة أقانيم والتي تظهر في هذا المقطع الكتابّي الخاص بالكرمة والأغصان- فالآب هو الكرّام، ويسوع هو الكرمة والروح القدس هو العصارة التي تجري في النبات لتحمل الغذاء الذي يتدفق إلى الكرمة والأغصان. هذه الحياة التي مصدرها الروح هي التي تأتي بالثمار، وهي ليست ثمارًا لأفضل جهودنا ولا ثمارًا للتديُّن ولكنها ثمار الروح.

عندما ينقينا الآب، يجب ألا نضعُف و نضجر أثناء تلك العملية، ويجب ألا نقول: «لماذا يحدث لي هذا ؟»، فقد حاولت بكل إخلاص أن أخدم الرب، بالفعل أبذل قصارى جهدي، وقد فعلت كذا، وكذا...»». لقد حملنا ثمارًا ونحن الآن سنتطهر. وأثناء مثل تلك الأوقات يجب أن نتنفس الصعداء ونمجد الله، فهذه علامة جيدة.

النقطة الأساسية التي أَوَدُّ التأكيد عليها هي أن حمل ثمار الروح لا يتأتّى بالمجهود. كل جهودنا لن تحمل الثمر، كما أَنّ بَذْلَ أي

مجهود لن يأتي بحبّة عنب واحدة حتى لو حاولنا لألاف السنين، فالاتحاد بالكرمة فقط هو الذي سيجعلنا نحمل ثمارًا. يريد كثيرون الحصول على حياةٍ منتصرة بالروح، ولكنهم لا يدركون أنه لا توّجد أى خطوات فورية لذلك ولكنها عملية متواصلة. فلن نحقق الحياة المنتصرة المملوءة بالروح القدس إلا بالخطوات التي وضعها الله.

نخضع والله يُكمل العمل

نصل الآن إلى حقيقة أنه عندما نكون في تناغم مع إرادة الله ونحيا وفقًا لأهدافه، فكل ما نختبره سيعمل للخير، وهو سيُكمل غرضه وهدفه فينا. هناك ترنيمة جميلة تقول «أبي خطط كل شيء» وهذه هي الحقيقة بالنسبة لهؤلاء الذين يسيرون في تناغم مع روح الله. كل موقف وكل اختبار يُحقق أهداف الله الأبدية الصالحة فينا «**وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ الله، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ.**» (رومية ٨: ٢٨). لاحظ أن كل المؤهلات تتلخّص فى ضرورة أن نكون في تناغم مع قصده.

وصف بولس مؤمني رومية بأنهم: «**أَحِبَّاءَ اللهِ، مَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ**» (رومية ١: ٧)، وكلمة قديس ببساطة تعني «مُقدس» والقداسة ليست نوعًا من المؤهلات الإضافية التي لا يملكها إلا قليل من المؤمنين، ولكنها أمر متوقع من كل المؤمنين. فبولس

لـم يكـن مُقتنعًـا بوجـود طبقـة خاصـة مـن المؤمنـين الذيـن يصلـون الى مسـتوى أعلى ليـس متاحًـا للأخريـن، فقـد أفـترض بولـس أن كل المؤمنـين يكونـون قديسـين.

عندمـا تقبـل دعـوة الإنجيـل للإيمـان بيسـوع المسـيح، يدعـوك الله قديسًـا. فأنـت شـخص مخصص مسـتعد للخضوع للـروح القدس والـبر. ربمـا تنظـر إلى نفسـك وتقول: «حسـنًا.. لا أبـدو قديسًـا فعلًا»، ولكـن تذكر أن بولس قـال أيضًا أن الله «**يَدْعُو الأَشْـيَاءَ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَـا مَوْجُـودَةٌ**» (رومية ٤: ١٧). دعا الله إبراهيـم أبًـا لأمـم كثيرة قبل أن يكـون لديـه حـتى ابـنٌ واحـد انظـر(تكويـن ١٧: ٤ – ٥). عندما يُطلـق الله عليـك وصفًـا ، فهـذا لأنـه سـيجعل هـذا الوصـف ينطبـق عليـك؛ عندمـا يدعـوك الله قديسًـا، فأنـت قديـس لأنه دعاك قديسًـا. وربمـا يسـتغرق الأمـر بعـض الوقت لـكي يظهر هـذا الأمـر في حياتك ولكـن هذا هـو قراره بشـأنك.

عندمـا قبِلنـا يسـوع المسـيح، سـكب حياتـه بالكامـل فينـا بالروح القـدس وهـو يُعطينـا مـا نحتاجـه لـكي نحيـا حيـاة بالـروح القـدس ولنُصبـح قديسـين. على سـبيل المثـال تخبرنـا رومية (٥: ٥) «**لأَنَّ مَحَبَّـةَ اللهِ قَـدِ انْسَـكَبَتْ فِي قُلُوبِنَـا بِالـرُّوحِ الْقُـدُسِ الْمُعْطَـى لَنَـا**». وتسـتخدم اليونانيـة زمنًـا تامًـا هنـا، وهـو يشـير إلى عمـل تـام يجـب ألا يتكـرر. ومـن المهـم أن نفهـم: «**أن مَحَبَّـةَ اللهِ قَـدِ انْسَـكَبَتْ فِي قُلُوبِنَـا بِالـرُّوحِ**

الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا». في الواقع، أنه بمجرد أن تعتمد في الروح القدس، ينبغي ألا تصلي أبدًا لأجل المحبة مرة أخرى، ولكن عليك أن تأخذ من النبع الذي لا ينضب الذي في داخلك؟ وهذا هو الرد الكتابي السليم، فمحبة الله- ليس جزءًا من محبة الله بل محبة الله بالكامل- قد انسكبت في قلوبنا من خلال عطية الروح القدس. فكل المحبة الإلهية متاحة لنا، ولكن إن لم نأخذ منها فلن نختبرها.

ربما يمكن أن نُطّبق هذا الأمر على مكانة الروح القدس في حياة الصلاة الخاصة بنا. فقبل أن يتحدث بولس عن كل الأشياء التي تعمل لخيرنا، قال:

«وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا. وَلكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ.» (رومية ٨: ٢٦ – ٢٧).

ذكرتُ سابقًا أن هذا الجزء يتعامل مع حقيقة أننا جميعًا لدينا ضعف، وهو أمر شائع بالنسبة للجنس البشري بأكمله. وهو لا يقصد به المرض العضوي، ولكن الضعف هو أننا لا نعرف كيف نصلي كما ينبغي. ولم أجد أبدًا شخصًا يعارض

هـذه المقولـة، فعندمـا أتحـدث مـع النـاس يعترفـون جميعًـا أنهـم لا يعرفـون دائمًـا مـا يصلـون لأجلـه، وحـتى عندمـا يعرفـون مـا يصلـون لأجلـه، فأنهـم لا يعرفـون كيـف يصلـون.

مـا هـي إجابـة الله على ضعفنا؟ الـروح القـدس، فهو يأتـي ليُعين ضعفاتنـا بـأن يتـولى القيـادة نيابـة عنـا. عندما نخضـع له فـي الصلاة، يُصـلي مـن خـلالنا وعندمـا يُصـلي فهـذه هي الصـلاة السـليمة، فـهي الصـلاة الـتي فـي قصـد الله، وستأتـي بالنتائـج التي يريدهـا الله فـي حيـاة هـؤلاء الذيـن نصـلي لأجلهـم.

نـرى هـذا بوضـوح في اختبارنـا لمعموديـة الـروح القـدس، فعندمـا نتكلـم بألسـنة نعلـم أن هـذه ليسـت أذهاننـا الـتي تُصـلي لأننـا لا نفهم مـا يُقـال. ونعـرف أن الـروح القـدس هـو الذي يمدنـا بالصـلاة، وكل مـا نقدمـه نحـن هـو الآليـة وأعضاءنـا الصوتيـة الـتي تُمَكّـن الـروح القـدس مـن الصـلاة.

كان لزوجـتي الأولى حيـاة صـلاة فريـدة، فلـم أقابـل أي شـخص آخـر كان يُصـلي مثلهـا، في بعـض الأحيـان كان يسـألها النـاس «مـا هـو سر الصـلاة؟» فكانـت تقـول «أنـا أفتـح فـمي عـن آخـره وأدع الـروح القـدس يمـلأه». يمكنـك أن تفعـل نفـس الـشيء، فقـط إبـدأ بالإيمان ثـم اسـمح للـروح القـدس أن يتـولى الأمـر، فهكـذا نصـلي صلـوات فعالـة متناغمـة مـع فكـر الله.

في الطبيعي لا يمكن أن تحصل على حياة صلاة مسيحية ، فعلى سبيل المثال تخبرنا (أفسس ٦: ١٨) «**مصلين بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ**»، وتخبرنا (١تسالونيكي ٥: ١٧) «**صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ**». فلا يمكنك أن تفعل هذا بقوتك و بإمكاناتك، ولكن بالروح القدس يمكنك ذلك! بولس أعطانا رؤية عن كيف يمكننا أن نفعل هذا عندما كتب: «**لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ**» (١تسالونيكي ٥: ١٩) فهذه هي الإجابة. اذا لم تكن تطفىء الروح بل علي العكس تحيا بالروح، فأنت لديك اجتماع صلاة مستمر في داخلك أربعًا وعشرين ساعة في اليوم.

إن ما أصفه هو حياة الصلاة التي ليست في الحياة الطبيعية ولكنها إرادة الله لنا جميعًا. عندما نقبل معونة الروح القدس، فإنه يجعلها حياة يمكن أن تعاش. لهذا لديّ بعض التحفظات على إعطاء الناس مجموعة من القواعد للصلاة، ففي بعض الأحيان نكون مشغولين للغاية بالقواعد لدرجة أننا نترك الروح القدس خارجًا. فعلينا أن نكون ثابتين تمامًا في اعتمادنا على الروح القدس.

استخدمت في إحدى المرات منهج دراسة للكتاب المقدس وكان يتضمن دراسة عن الصلاة . وكان يحتوي على ثلاثة وعشرين سؤالًا ولكن دون أي إشارة للروح القدس، وهذا يشبه تمامًا أن تكون في جامعة دون أستاذ! فالأسلوب المسيحي المعتاد للصلاة

هـو أن تحـاول أن تفعـل الأمـر بنفسـك، ولكننـا لا نسـتطيع! فعلينـا أن نُسـلّم الزمـام للـروح القـدس ونخضـع له، لأنـه مـن خـلاله فقـط يمكننـا أن نُصـلي وفقًـا لإرادة الله.

دع الروح القدس يعيش خلالك

في كل جانـب مـن جوانـب الحيـاة المسـيحية، لا نسـتطيع بقدرتنـا الطبيعيـة أن نفعـل مـا يطلبـه الله منـا. فميولنـا الطبيعيـة هي أن نحيـا بالجسـد وأن نحـاول القيـام بالأمـور على طريقتنـا، ولكـن هـذا الأسـلوب يقودنـا إلى الضعـف والمـوت. والحـل الذي يُقدمـه لنـا الله هـو الـروح القـدس. وهـو يحثنـا على أن نفعـل المسـتحيل ثـم يقـول «الآن، دع الـروح القـدس يقـوم بذلـك» وبينمـا نخضـع للـروح، سـيفعل المسـتحيل مـن خلالنـا.

الفصل الثامن

تعلم سماع صوت اللّه

كما رأينا في المثال الخاص بالشاب في الفصل السابق، فإن لم نسمح للروح القدس أن يقودنا، فلن يمكننا سماع كلمات التعزية والتوجيه والحكمة التي يرغب في أن يعطيها لنا. وإني لمقتنع أن أهم احتياج في حياتنا هو أن نقضي وقتًا مع الله. ويؤسفني أن أقول أن معظم المؤمنين لا يعطون الله الكثير من الوقت وهي حالة يجب أن يتوب عنها الكثيرون.

تعلمت أنا وزوجتي «روث»- وهذا على نطاق صغير- أن نأخذ يومًا كل أسبوع لننتظر لله وليس لدينا فكرة عما سيحدث، وليس لدينا أجندة أو قائمة للصلاة. في بعض الأحيان نبدأ بقراءة الكتاب المقدس وفي بعض الأحيان لا، ولكن في نهاية اليوم نجد أنفسنا نقول: «كيف وصلنا إلى هنا؟». لم يكن لدينا خطة أو فكرة عن الاشتراك فيما وصلنا له في نهاية اليوم، فالروح القدس هو الذي قادنا إلى ذلك المكان.

عندما نتعلم أن ننتظر الله، يُظهر لنا العوائق التي تقف في طريق علاقاتنا معه حتى يمكننا أن نتحرر منها فنحبه ونخدمه

بطريقة أفضل. كثيرون منكم ليسوا الآن في المكان الذي كان يجب أن يكونوا فيه مع الله ، وهنا لا أريد أن أتهم أو أدين بل أن أساعد.

الاعتراف بسيادة يسوع

في معظم جسد المسيح هناك شئ ما ليس في مكانه ويجب تصحيح وضعه و لذلك سنقضي وقتًا في انتظار الله والسماع منه. ما هو هذا الشيء الذي ليس في مكانه؟ اننا لا نعترف بسيادة المسيح في حياتنا.

كتب بولس في أفسس:

«وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ.» (أفسس ١: ٢٢، ٢٣).

إن اختيار بولس للغة هنا يُعَدُّ موفقًا ورائعًا، فإنّ الله قد أخضع كل شئ تحت قدمي يسوع. فقد كانت كل الأشياء خاضعة له، ولكنه أعطى يسوع أيضًا للكنيسة. كَوْن يسوع هو الرأس،هو أروع وأثمن بركة لجسد المسيح. ويسوع هو الرأس على كل الأشياء وليس فقط على بعض الأشياء أو معظم الأشياء ولكن على كل الأشياء.

هل يمكنك أن تعلن بكل أمانة في محضر الله أن يسوع هو الرأس على كل شئ في حياتك؟ وأنه لا يوجد ما هو خارج عن سيطرته؟ أنه لا يوجد شئ خارج نطاق إرادته السائدة عليك؟

بعد ذلك، كتب بولس في أفسس

«بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ، الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّبًا مَعًا، وَمُقْتَرِنًا بِمُؤَازَرَةِ كُلِّ مَفْصِلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحَصِّلُ نُمُوَّ الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ.» (أفسس ٤: ١٥، ١٦).

لاحظ أن كل الجسد يعتمد على الرأس، وأنه من خلال علاقة الجسد بالرأس فإنه يأخذ فى البنيان ويستطيع أن ينمو ويعمل بفعالية. إذا ضعفت علاقة الجسد بالرأس، فستضعف حياة الجسد كلها بطريقة تلقائية.

قال بولس: **«لاَ يُخَسِّرْكُمْ أَحَدٌ الْجِعَالَةَ»** (كولوسي ٢: ١٨). «لا يجعلكم أحد غير مؤهلين» هو التعبير الأفضل لما يقوله بولس هنا. لا تسمح لأي شخص أن يخدعك ويجعلك تخسر الميراث الشرعي الذي يريد الله أن يعطيك اياه. هذا النوع من الاشخاص **«رَاغِبًا فِي التَّوَاضُعِ وَعِبَادَةِ الْمَلاَئِكَةِ، مُتَدَاخِلًا فِي مَا لَمْ يَنْظُرْهُ،**

مُنْتَفِخًا بَاطِلًا مِنْ قِبَلِ ذِهْنِهِ الْجَسَدِيِّ» (آية ١٨). شخص كهذا يدَّعي أنه متفوق روحيًا ولكنه في الواقع جسدي للغاية؛ فهو منتفخ بسبب ذهنه لهذا فهو «**وَغَيْرَ مُتَمَسِّكٍ بِالرَّأْسِ الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ بِمَفَاصِلَ وَرُبُطٍ، مُتَوَازِرًا وَمُقْتَرِنًا يَنْمُو نُمُوًّا مِنَ اللهِ».** (آية ١٩)، والترجمة الحديثة تقول «فقد الإتصال بالرأس».

وبمجرد أن نفقد الاتصال بالرأس، نواجه خطر الوقوع في الخطأ وبعض أشكال الخداع أو الإنسياق وراء بعض أنواع التعليم الخادع الذى لا يتماشى مع حق الله. إذا فصمام الأمان الوحيد للجسد كله - ولكل مؤمنٍ على حدة- هو أن يكون على علاقة سليمة بالرأس. كل مؤمن حقيقي لديه إستعداد الهي و اتصال مباشر مع يسوع المسيح، وعليه ألا يسمح لأي شخص آخر بالتدخل.

القادة أناس رائعون ولكنهم لا يستطيعون أن يأخذوا مكانة يسوع. فليست وظيفة القائد أن يكون رأسك، بل أن يساعدك على أن تُنمّي علاقتك بالشخص الذي هو رأسك، وليست وظيفته أن يعطيك إجابات وحلولًا لمشكلاتك، ولكن أن يُظهر لك كيف تجد الحلول بنفسك من يسوع.

بعض الناس كسالى يريدون أن يحل لهم الأخرون كل مشكلاتهم، ولكن الأمر لن ينجح بهذه الطريقة. بالإضافة إلى

ذلك، فأن هناك بعض القادة المستبدين الذين يبتغون السيطرة على الناس. وقد مررت بكل ذلك، وأشكر الله أني استطعت أن أخرج منه وليس لدي أية رغبة في الدخول في هذه الأمور مرة أخرى. فيجب أن يكون لك علاقتك الشخصية بيسوع، ويجب أن تكون قادرًا على الاستماع له وهو يتحدث إليك. يجب أن تكون قادرًا على أن يوجّهك، ويجب أن يكون هناك شيء ما في داخلك يُخبرك متى يكون مسرورًا ومتى لا يكون. يجب أن تكون حساسًا للرأس.

أربعة وظائف للرأس

أود الآن أن أُناقش أربعة وظائف لرؤسنا الجسدية وكيفية ارتباطها بسيادة يسوع وكونه رأسًا. أنا لستُ ضليعًا في إعطاء دروس في التشريح، ولذا فهذه مجرد وجهات نظر عملية بسيطة. وفيما نستعرض تلك الوظائف الأربع، أود أن تُفكر في علاقتك بيسوع وكذلك علاقة الكنيسة اليوم برأسها.

يبدو لي أن رؤوسنا لها أربع وظائف أساسية وهي:

- استقبال المعلومات. فكل جزء من الجسد له الحق في التواصل مع الرأس الذى يستقبل إشارات اتصال مستمرة من كل أجزاء الجسد.

- اتخاذ القرارات. فيقرر الرأس ما سيفعله الجسد.
- المبادرة بالأفعال. فالكلمة الأساسية هي المبادرة لأن من يأخذ المبادرة هو الرأس
- تنسيق نشاط الأعضاء، الذين ينفذون قرارات الرأس.

الروح القدس هو الوسيلة التي يتواصل من خلالها يسوع - كرأس - مع الجسد، ويوجّه بها الجسد ويتحكم فيه ويحافظ عليه. ولهذا فلسنا نتحدث هنا عن مجرد العلاقة مع يسوع ولكن أيضًا عن العلاقة مع الروح القدس. دعونا نستعرض بعض الآيات الكتابية التي تتماشى مع هذا السياق.

«وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ» (يوحنا ١٦: ١٣)، تذكر أن يسوع قال هذا لتلاميذه عندما كان على وشك أن يتركهم وكأنه يقول لهم« لا أستطيع أن أخبركم بكل ما تحتاجون أن تعرفوه الآن، ولكن لا بأس لأن روح الحق أي الروح القدس سيأتي وهو سيرشدكم إلى كل الحق». كان يسوع يقول أنه من ذلك الوقت فصاعدًا علاقته معنا ستكون فعالة من خلال الروح القدس.

ثم مضى في حديثه قائلًا: **«لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.»** (يوحنا ١٦: ١٣)، أؤمن أن

الكنيسة يجب أن يكون لديها توجه خارق للطبيعة من الروح القدس، بخصوص أمور معينة تتعلق بالمستقبل يجب أن نعرفها.

بالنظر إلى وضع العالم، فإن تحَّرُك الكنيسة نحو المستقبل دون قيادة الروح القدس معناه أنها تتجه نحو كارثة. ليس لدينا سوى لمحات من المشكلات والضغوط التي ستأتي على العالم كله، وليس على الولايات المتحدة فقط. سنكون بحاجة للروح القدس ليحّذرنا مما هو مُزمع أن يحدث حتى لا نكون في المكان الخطأ في الوقت الخطأ. ومن الصلوات التي أُصَليها بانتظام هو أن أكون دائمًا في المكان الصحيح في الوقت الصحيح، والروح القدس فقط هو الذي بإمكانه أن يجعل هذا ممكنًا.

ثم قال يسوع: «**ذَاكَ** (الروح القدس) **يُمَجِّدُنِي**» (يوحنا ١٦: ١٤)، الأمر يستحق أن نلاحظه مرة أخرى في علاقته بالقدرة على سماع ما يقوله الله لنا، فتمجيد يسوع هو علامة مميزة للروح القدس. فكثير من الأشياء التي يُقال أنها عمل الروح القدس في الحركة الكارزماتية تفتقر إلى علامة تمجيد يسوع؛ فكل شئ يُعَلّي من شأن الشخصية البشرية ليس من الروح القدس، ربما يكون روحيًا ولكنه ليس من الروح القدس. فمهما كان ما يفعله الروح، فإن هدفه الأسمى هو تمجيد يسوع دائمًا، ولو أنّ يسوع ليس هو محور القصة، فأن السيناريو ليس من الروح القدس.

الخضوع لاختيار الله

على الرغم من أن كل الوظائف الخاصة بالرأس هامة، إلا أني أَوَدُّ أن أركّز باختصار على الوظيفة الرابعة وهي تنسيق نشاط كل الأعضاء أثناء تنفيذها لقرارات الرأس ومشابهة ذلك لعلاقتنا بالمسيح، وهذا يتعامل مع مسألة المبادرة.

قال يسوع لتلاميذه في (يوحنا ١٥: ١٦) «**لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ**»، وهذا الإعلان واضح للغاية ولا يوجد شك بشأنه، فلا أعتقد أنّ يسوع كان يشير إلى اختيار الخلاص في هذه الآية ولكن إلى اختيار الرسولية، فقد قال: «لقد اخترتكم أنتم الاثنى عشر».

ويكمل يسوع كلامه: «**وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ**» (آية ١٦)، أفهم من هذا أنه لا يدوم من الثمر إلا الذى نتج من اختيار الله. فيمكن أن يكون لديك كل أنواع البرامج الدينية والأنشطة والانتخابات في الكنيسة ولكن إن لم يبادر الله بها، فلن يكون هناك دوام لأى نوع من الثمر.

قال يسوع أيضًا: «**لِكَيْ يُعْطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي**» (يوحنا ١٥: ١٦)، هل تدرك أن القدرة على الصلاة بفعالية للآب تنبع من إرادة الله؟ يمكننا أن نُصلي كل أنواع الصلوات ولكن إن

لم تنبع من إرادة الله فليس لنا تأكيد أنه سيُجيبها. وانطباعي هو أن الله يتعامل مع الكنيسة في الولايات المتحدة لكي يُرجعنا مرة أخرى لكي ندرك اعتمادنا الكامل عليه.

لهذا يُعبّر عن المبادرة من خلال الاختيار وكما فهمت فإنّ الجوانب التي يتعامل معها الله في حياتنا هي فقط التي اختارها هو. ففي كل مرة نتخذ مبادرات خارج يدي الله، فأننا بهذا نوقف سيادة يسوع، ونكون فعليًا في غاية الوقاحة، فليغفر لنا الله. في الأساس أعتقد أن الكنيسة يجب أن تسقط على وجهها أمام الله وتقول: «يا رب كنا في غاية الغطرسة، وها نحن نتوب ونطلب منك أن تغفر لنا».

ونجد هنا مثالًا جيدًا عن الاتكال على اختيار الله في سفر الأعمال حيث يقول:

«وَكَانَ فِي أَنْطَاكِيَةَ فِي الْكَنِيسَةِ هُنَاكَ أَنْبِيَاءُ وَمُعَلِّمُونَ: بَرْنَابَا، وَسِمْعَانُ الَّذِي يُدْعَى نِيجَرَ، وَلُوكِيُوسُ الْقَيْرَوَانِيُّ، وَمَنَايِنُ الَّذِي تَرَبَّى مَعَ هِيرُودُسَ رَئِيسِ الرُّبْعِ، وَشَاوُلُ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَخْدِمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ، قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ:«أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ». (أعمال ١٣: ١ – ٢).

تقول الترجمة الدولية الحديثة: «فيما هم يعبدون الرب

ويصومون»، وعندما قرأتُ الأصل اليوناني وجدتها كما يلي «فيما هم يسلمون خدمتهم الكهنوتية للرب»، ربما كانوا يعبدون أو ربما كانوا يفعلون شيئًا آخر. ولكن فيما هم ينتظرون الرب، وبدون أي خطة خاصة بهم، قال الروح القدس بكل فعالية: «هذه هي خطتي».

كم مرة تأتي الكنيسة بخطتها لله ولا تسأله أبدًا: «ما هي إرادتك؟»، لا يمكنك أن تتخذ قراراتك وتكتبها في محضر اجتماع الكنيسة ثم تطلق اسم الله عليها لتُكْسبها الشرعية اللازمة، لأن الله ليس مجرد وسيلة لإضفاء الشرعية على قراراتك، ولكنه الله القدير.

ويستمر هذا الجزء من الكتاب المقدس ليقول: «**فَصَامُوا حِينَئِذٍ وَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا الأَيَادِيَ، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمَا.**» (أعمال ١٣: ٣). من أين أتى القرار بإرسال بولس وبرنابا؟ أتى من الله بالروح القدس.

قبل أن يُرسَلَ هذان الرجلان بالروح القدس، كانا نبيين ومعلمين. ماذا أصبحا بعدما تم إرسالهم؟ رسولين. لاحظ أن الكتاب المقدس يدعوهما رسولين مرتين:

«**فَانْشَقَّ جُمْهُورُ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ بَعْضُهُمْ مَعَ الْيَهُودِ، وَبَعْضُهُمْ مَعَ الرَّسُولَيْنِ.**» (أعمال ١٤: ٤)

«**فَلَمَّا سَمِعَ الرَّسُولاَنِ، بَرْنَابَا وَبُولُسُ...**» (أعمال ١٤: ١٤).

الرسول هو من يُرْسَل، لهذا فإن أي شخص لم يُرسَل لا يمكن أن يكون رسولًا. ومن المُثير أنه على الرغم من أن تلك المبادرة اتخذها الله الآب بيسوع المسيح الابن من خلال الروح القدس، ألا أنهما لم يُدعيا رسولين قبل أن تُرسلهما الكنيسة، فالله لا يتخطى الكنيسة في تعيين الخدمات.

وعندما أنهى بولس وبرنابا الخدمة التى قد كُلّفا بها، يقول الكتاب المقدس: «**وَمِنْ هُنَاكَ سَافَرَا فِي الْبَحْرِ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ، حَيْثُ كَانَا قَدْ أُسْلِمَا إِلَى نِعْمَةِ اللهِ لِلْعَمَلِ الَّذِي أَكْمَلاَهُ.**» (أعمال ١٤: ٢٦)، كم شخصًا منا في الكنيسة اليوم يمكن أن يقول أننا أتممنا العمل المكلفين به؟ وليس فقط جزءاً منه بل العمل بأكمله؟ وتفسيري لإتمامهما المهمة هو أن المبادرة جاءت من الله. فقد سمع قادة الكنيسة في أنطاكية اختيار الله وتبعوه، لو كان هناك أي شيء آخر قد حدث لما أحدث نفس النتائج.

ليكن لنا فكر المسيح

جزءًا هامًا من تعلم كيفية سماع صوت الله هو إدراك أن للكنيسة: «**فِكْرُ الْمَسِيحِ.**» (١كورنثوس ٢: ١٦). كتب بولس مُقتبسًا من (إشعياء ٤٠:١٣–١٤) «**لأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ فَيُعَلِّمَهُ؟**»

(١كورنثوس ٢: ١٦)، مَن منا بلغ من سمو المكانة ما يؤهله ليُعَلّم الرب؟ أو يقدم له نصيحة؟ أو يخبره كيف يتصرف؟ هذا سؤال بلاغي. والإجابة أنه لا أحد. ويُكمل بولس قائلًا: «**وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ**» (آية ١٦)، لاحظ أن الكتاب المقدس يقول نحن وليس «أنا» لنا فكر المسيح، ففكر المسيح لم يُعط لشخص واحد بمفرده ولكنه أُعْطِيَ للجسد من خلال الرأس. وحتى اللحظة التي يتعلم فيها أعضاء الجسد أن يدركوا فكر المسيح معًا، فإن هذا الفكر سيظل غير مُعْلَنٍ بشكل كبير.

هل يمكنك أن تقول عن كنيستك أو عن جماعتك: «لدينا فكر المسيح»، هل يمكنك حتي أن تتأمل في هذا السؤال؟ هل خطر ببالك أنه يجب أن نكون قادرين على أن نقول هذا؟

انتظار الرب يغيرنا

كيف يمكننا أن نُصبح حقًا أُناسًا لديهم فكر المسيح؟ أعتقد أن هناك إجابة بسيطة للغاية ومن كلمة واحدة، ولكنها كلمة غير مشهورة وغير معروفة بين المؤمنين الأمريكيين وهي الكلمة التي لا نحب أن نسمعها : انتظر، لا تعمل بل انتظر.

في (١تسالونيكي) يكتب بولس للمؤمنين الأوائل. في الواقع، قد تكون الرسالة إلى أهل تسالونيكي من أوائل الرسائل التي كتبها

بولس للكنائس، وقد قال مُعلقًا على تأثير الإنجيل في تسالونيكي:

«لأَنَّهُمْ هُمْ يُخْبِرُونَ عَنَّا، أَيُّ دُخُول كَانَ لَنَا إِلَيْكُمْ، وَكَيْفَ رَجَعْتُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الأَوْثَانِ، لِتَعْبُدُوا اللهَ الْحَيَّ الْحَقِيقِيَّ، وَتَنْتَظِرُوا ابْنَهُ مِنَ السَّمَاءِ» (١تسالونيكي ١: ٩ – ١٠).

لاحظ أنهم «رجعوا إلى الله» لكي يفعلوا أمرين:

(١) يعبدوا (يخدموا).

(٢) ينتظروا.

هذا هو مُجمل الحياة المسيحية، فالعبادة ليست كل شئ فيها. في الواقع.. فإن العبادة تُعَدَّ غير كاملة إن لم يصاحبها الانتظار، فنحن نخدم وننتظر. في أكثر من خمسين آية يتحدث الكتاب المقدس عن أهمية انتظار الله أو الانتظار أمام الله، و في النسخة الدولية الجديدة تعد (إشعياء ٦٤: ٤) آية حية وواضحة للغاية: **«وَمُنْذُ الأَزَلِ لَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يَصْغَوْا. لَمْ تَرَ عَيْنٌ إِلهًا غَيْرَكَ يَصْنَعُ لِمَنْ يَنْتَظِرُهُ.»**

في هذه الصورة لله الواحد الحقيقي، ما هي الصفة المميزة؟ أنه يعمل بأسم هؤلاء الذين ينتظرونه. فإذا كنت تريده أن يعمل نيابة عنك فعليك أن تنتظر. وإني مقتنع تمامًا بأن الكنيسة لن تتقدم للأمام إلا عندما تتعلم أن تنتظر الله.

عَقدتُ سلسلة من الاجتماعات في مدينة صغيرة في انجلترا تدعى «هول». وفي نهاية تلك الاجتماعات، دعوتُ القادة لكي يصعدوا إلى المنبر وصليت لهم، وبدا من الواضح أن الله يُطلق شيئًا ما من خلال تلك الصلاة لأنه - لمدة أربع سنوات من تلك الحادثة - كانت هذه المجموعة من الناس تُمثل ما يقرُب من ١٥ كنيسة تتقابل معًا وتنتظر الرب. ثم دعوني مرة أخرى، وكانت هذه السلسلة الثانية من الاجتماعات مختلفة عن أي اجتماعات أخرى خدمت فيها. وليس الأمر أني قد تغيرت، ولكنّ شيئًا ما قد اختلف في الجو العام هناك.

ألقيتُ عدة رسائل مباشرة و بسيطة موضحًا أن الخطايا التي نعترف بها فقط هي التي تُغفر، فإن لم نعترف بخطايانا فإنها لن تُغفر. والله مستعد تمامًا و ينتظر أن يغفر، ولكنه وضع شرطًا: «**إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ.**» (١يوحنا ١: ٩).

تجاوب عشرة أزواج مع الرسالة بالتقدم للأمام، وبعيدًا عن العواطف قلت للمجموعة كلها: «والآن إن كنتم بحاجة إلى الاعتراف بخطاياكم فيمكنكم الاعتراف بها لله، ولكن الكتاب المقدس يقول: «**اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِٱلزَّلَّاتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لِأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا.**» (يعقوب ٥: ١٦)، وأنتم

أحـرارًا أن تتقدمـوا للأمـام وتفعلـوا هـذا»، فتقدمـوا للأمـام لمـدة سـاعتين واحـدٌ تِلْـو الآخـر للاعـتراف بخطاياهـم. وكان بعـض منهـم قـادة معروفـين للغايـة في تلـك المنطقـة.

رأيـت هـذه الاسـتجابة كثمـر لأنـاس ينتظـرون الله. لقد سـمعت الكثـير مـن النبـوات عـن النهضـة وقـد أكـون أنـا نفـسي أعطيـت بعضًـا منهـم، ولكننـا لـن نحصـل على نهضـة حـتى نسـتوفي الـشروط. فيمكنـك أن تتنبـأ بقـدر مـا تشـاء، ولكـن العائـق الحقيـقي للنهضـة هـو الخطيـة الـتي لـم يُعـترف بهـا. وحـتى يتـم التعامـل مـع هـذا الأمر، يمكنـك أن تُعلـن عـن الاجتمـاعات وتعـظ وترنـم ولكـن النتائـج سـتكون محبطـة.

ربمـا تقـول: «لا أعتقـد أنـه لدي أيـة خطايـا للاعـتراف بهـا» حسـنا، هـذًا رائـع! ولكـن مـا مـدى قربـك مـن الله؟ربمـا بعـد أن تقـضي وقتًـا قصـيرًا في الانتظـار في محـضر الله، سـيكون لديـك وجهـة نظـر أخـرى، فأنـا أشـاركك باختبـاري الشـخصي. فلـم أكـن أبـدًا شـخصًا يمكـن أن يكـون عاصي أو منحرفًـا ، فقـد خدمـت الـرب لأكـثر مـن خمسـين سـنة، وبنعمـة الله سـاعدت أعـدادًا لا حـصر لهـا مـن النـاس. ولكـن عندمـا كنـت أنـا و «روث» نقـضي وقتًـا بمفردنـا مـع الله، وبـدون أي خطـة مسـبقة أو أجنـدة معـدة، اسـتغرق الأمـر مـن الله سـتة شـهور حـتى ينـقّي حطـام حيـاتي.

وقد أظهر لي الله أمورًا فعلتها منذ ثلاثين سنة، وقال: «لم تعترف أبدًا بها»، وقد اعترفت أنا و «روث» لبعضنا البعض حتى نساعد أنفسنا أن نتضع. ولن يكون عليك أن تفعل هذا دائمًا ولكن الكتاب المقدس يقول أن نعترف بعضنا لبعض بالزلات والخطايا.

قرأت في نشرات جون وسلي أنه في مكان ما في يوركشير بانجلترا، كانت هناك تجمّعات قوية من أتباع حركة الإصلاح قد نمت في تلك المنطقة بسبب التزام هؤلاء الناس بالاجتماع معًا أسبوعيًا للاعتراف بأخطائهم لبعضهم البعض. هذه ليست خطة حديثة للبدء في كنيسة، أليس كذلك؟ ولكن- على كل حال - أثرت حركة الإصلاح على كل بريطانيا ومعظم الولايات المتحدة لمدة ما يقرب من قرن، لهذا ربما يكون هناك شئ يمكن أن يقال في هذا الاتجاه.

دعني أُشر إلى أن كثيرين يريدون الحصول على الشفاء الجسدي ومع ذلك فإن ذلك ليس الأولوية الأولى لدي الله. بعض الناس في تلك الاجتماعات في يوركشير حصلوا على الشفاء في الحال عندما نسوا كل شئ عن الشفاء وصمموا أن يصلحوا علاقتهم مع الله. يقول داود: «خطاياي تراكمت وأصبحت عبئًا عليّ» انظر (مزمور ٣٢: ١ – ٦، ٥١: ١ – ٤). يرغب كثيرون منكم في الحصول على

الشفاء، ولكن لن تُشْفَى أبدًا إلا إذا تعاملت مع مشكلة الخطية في حياتك.

يخبرنا (إشعياء ٥٩ : ١) «**هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقَلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ.**» اعتدنا على الإشارة بتلك الكلمات لليهود لدرجة أننا قد نسينا أنها أحيانًا تنطبق على الأمم أيضًا. فما زال الله يمتلك حاسة سمع جيدة، وذراعه قوية للغاية، ومع ذلك تخبرنا آية ٢: «**بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ**».

لا يظهر الله بشكل جزئي. ومن الرائع أن تعرف أنه لنا كل الحق في الدخول إلى الله بدم يسوع لأن دمه يطهرنا، ولكن الدم لا يُطهر أولئك الذين لا يعترفون: «**وَلكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ.**» (١يوحنا ١: ٧). هناك ثلاث كلمات في زمن المضارع المستمر في تلك الآية؛ فإننا إن داومنا على السلوك في النور، فسيكون لنا شركة مستمرة مع بعضنا البعض ودمه سيطهرنا باستمرار. ولكن هذا له شروط، فالكلمة الأولى في هذه الآية هي «إن» «إن سلكنا في النور».

فلو لم نكن في شركة، فإننا لسنا في النور، ولو كنا خارج الشركة فإن الدم لن يُطهرنا. فالدم لا يُطهّر في الظلمة، ولكنه

يُطهّـر في النـور فقـط. فـإذا كنـا في الظلمـة ونريـد أن نتطهـر، فلابـد وأن نـأتي للنـور. ورأيي الشـخصي هـو أن الله لـن يُظهـر ذاتـه بقـوة في الكنيسـة في أمريـكا، حـتى يقـضى القـادة في الكنيسـة وقتًـا في انتظـار الله، و أنـا أقـول (القـادة)تحديـدًا.

أود أن أنـهي هـذا الفصـل بقصـة سـمعتها مـن أحـد أصدقـائي، وهـو خـادم معـروف يـدعى جونـز فاكيـوس مـن الجمعيـة الدوليـة للمتشـفعين، فقـد كتـب في نـشرة عـن شـئ مـا حـدث في أسـتراليا. الأسـتراليون شـعب قـاس للغايـة، وأعتقـد أنكـم تتفقـون مـعي في هـذا،لذا فحـدوث نهضـة وقفـزة روحيـة في أسـتراليا، سـيكون حدثًـا ملحوظًـا للغايـة. وأنـا أؤمـن أنهـا في الطريـق، وآمـل أن تشـجعكم تلـك القصـة:

«منـذ يومـين كنـت عائـدًا مـن أقـصى الأرض مـن أسـتراليا ومـن تجمـع فريـد جـدًا للقـادة الروحيـين، فبعـد هـذا الاختبـار لـن أكـون كمـا كنـت مـن قبـل أبـدًا (وهـو رجـل ذو خدمـة وخـبرة ناضجـة)»

شـعر- نويـل بيـل «مـن مجموعـة المتشـفعين لأسـتراليا» وتـوم هولـز، قائـد «شـباب له رسـالة» في أسـتراليا (أعـرف كليهمـا)- بالحاجـة إلى دعـوة الـرعاة والشـيوخ وقـادة الخدمـات مـن كل أنحـاء أسـتراليا ليجتمعـوا معًـا ليطلبـوا وجـه الـرب، وقـد أُطلـق على هـذا المؤتمـر: «القـادة الناظريـن إلى يسـوع»، وكان الإطـار الزمـني للمؤتمـر

ثلاثة أسابيع. وكانت هذه في حد ذاتها خطوة جريئة، فكيف يمكن لأي شخص أن يتخيل أنه من الممكن بالنسبة للقادة الروحيين المشغولين للغاية أن يكرّسوا ثلاثة أسابيع كاملة؟ وعندما أدركت أن هناك أكثر من مائة شخص استجابوا لهذه الدعوة ورأيت أن معظمهم التزم بالمدة كاملة، اقتنعت أنها لابد أن تكون واحدة من عجائب الدنيا السبع. فلو أنّ شخصًا قد اقترح عليّ أن أفعل شيئًا مثل هذا في أوروبا أو الولايات المتحدة لكنت ضحكت على هذه الفكرة. فإذا استطعنا أن نجمع القادة معًا هنا ليوم واحد فلابد وأن نكون شاكرين للغاية. ومن الواضح إن الله لابد وأن يكون لديه شئ خاص في ذهنه فيما يتعلق بأستراليا، ولن أندهش إذا خرجت نهضة روحية قوية من أستراليا ولمسَتْ جسد المسيح على مستوى العالم.

من الممكن أن يكون الانعزال الذي يشعر به أصدقاؤنا الأستراليون في أقصى الأرض إلى جانب إدراك قساوة وعناد قلب الأستراليين، هما العاملان الأساسيان اللذان جعلا أصدقائنا يلقون بأنفسهم أمام الرب. على أية حال، لا يهم إلى أي مدى أرجع بذاكرتي الحية فلم أكن جزءًا من أي شيء مثل هذا من قبل خلال سنوات خدمتي، لهذا دعني أشير لك ببعض الأشياء غير العادية التي حدثت.

الجلوس عند أقدامه

بهذه الطريقة اتّضح الهدف من التجمع ألا وهو: أن نجلس عند قدميه مثل مريم لا مثل مرثا لنحاول أن نرضيه ونخدمه من خلال مبادرتنا الخاصة، لندخل إلى راحته- التي هي راحة من كل أعمالنا- كما استراح الله من كل عمله في اليوم السابع بعدما خلق السماء والأرض في ستة أيام. وقد ثبتُ أن هذا صعب للغاية بالنسبة لنا جميعًا، فكلما حاولنا أن نجلس صامتين في محضره، يبدو أنه بعد مضي خمس دقائق لا يستطيع المرء أن ينتظر أكثر من هذا ولكن عليه أن يكسر حاجز الصمت بنبوة أو ترنيمة أو قراءة من الكتاب المقدس. كل هذا يُثبِت كم من الصعب علينا جميعًا أن ننتظر الله ونسمح للروح القدس أن يأخذ المبادرة ولكن شكرًا لله كان أمامنا الكثير من الوقت. وببطء ولكن بثقة تعلمنا أن ننتظر حتى يبدأ الروح في الهبوب برياحه اللطيفة بيننا، كم كان من الصعب بالنسبة لنا أن نستمتع فقط بحضور الله دون أن نمارس أي نوع من أنواع الأنشطة.

نرى مجده

أصبحت (كورنثوس الثانية ٣: ١٨) حية جدًا بالنسبة لنا: **«وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ**

الـرُّوح»، فعندمـا نـأتي تحـت سـلطان وقيـادة الـروح القـدس فـإن هـذا يشـبه تمامًـا أن نـأتي لـنرى يسـوع وجهًـا لوجـه (هـذا بالضبـط مـا أردت أن أنقلـه لـك في هـذا الفصـل) فـفي ضـوء مجـده وكمـاله يمكننـا أن نقيـس أنفسـنا ونقائصنـا ونصـير مكشـوفين أمـام قـوة روحـه القـدوس المُغّيرة الـتي تُغيرنـا إلى صـورة الابـن الحبيـب. كـم يختلـف هـذا الأسـلوب عـن محاولاتنـا أن ننظـر إلى أنفسـنا ونيـأس بسـبب الأمـور الكثـيرة الـتي تنقـص شـخصيتنا لنكـون مثـل المسـيح، فقـد دعانـا الله معًـا ليـس كمـا توقعنـا، لـكي يُحَمّلنـا بمزيد مـن المعرفة والمعلومـات، ولكـن ليغيرنـا لنكـون شـبه ابنـه الحبيـب.

الطريقة الرأسية

بالنسـبة لي فقـد حـدث تغيـير جـذرى في تفكـيري. كواحـدًا مـن الأشـخاص الناشـطين في حركـة الصـلاة لأكـثر مـن عشريـن عامًـا، فقـد نمّيـت في داخـلي طريقـة لتميـيز المشـكلات والأماكـن بمسـاعدة المعلومـات المتاحـة وباسـتخدام ذهـني في عمليـة التحليـل. وبالنظـر إلى يسـوع والانتظـار حـتى أُصبـح وجهًـا لوجـه معـه، اكتشـفت أن أي تميـيز حقيـقي لأي موقـف لا يـأتي إلا عندمـا ننظـر اليـه مـن خـلال وجهـه. فـإذا كنـا نريـد صـورًا حقيقيـة عـن أنفسـنا، فيجـب أن نـرى أنفسـنا بنفـس الطريقـة الـتي يرانـا بهـا. وإن أردنـا أن نعـرف أيـن تقـف الكنيسـة ومـا هـو القائـم الوضـع في أمتنـا، فيمكننـا

أن ننظر إلى المستوى الأفقي ونقيسه من خلال المظاهر الخارجية ولكن سينتهي بنا الأمر بالوصول إلى صورة خاطئة وغير حقيقية. لكن فقط عندما نرى وجه الرب ونصل لإدراك حلمه لكنيسته وعالمه، سيمكننا أن نستخدم صلواتنا أو خدماتنا بطريقة فعالة.

الوقوع فى حب يسوع

عندما يعطي الناس أنفسهم لطلب الرب على مدار ثلاثة أسابيع، فسيتوقع المرء أن سينتهي بهم الأمر وقد انجذبوا إلى علاقة حميمة معه. وهذا ما حدث فعلًا، فالاكتشاف العام في هذا الوقت كان إدراكًا عميقًا لمدى ابتعادنا عن محبتنا الأولى وعن ابتعادنا عن وضع المسيح كمركز لحياتنا وهو الأمر الذي اعتدنا أن نحياه حتى ونحن خدام له. وبالتالي فإن الدعوة كانت أن ندخل إلى غرفة العريس وأن نقع في حب عريسنا السماوي، حتى نرجع إلى محبتنا الأولى ونجعل يسوع مركزًا ومحورًا لكل ما نفعل، وهذا ما حدث. فبينما واصل يسوع الكشف عن محبته العظيمة والقوية نحونا، خضعنا أكثر فأكثر له وإزداد الشعور بالفرح والسعادة قوةً ووضوحًا. وفي النهاية قضينا كل الجلسات نتمتع بمحبته، وفقدنا أي طموح فى أن نكون فعّالين ولم نرغب إلا فى أن نكون معه أكثر وأكثر. وأصبح سفر نشيد الأنشاد- بكل صوره الغنية الكثيرة عن نمو علاقة المحبة بين العريس والعروس- بمثابة المُرشد لنا

طوال الطريق. وأعلم أني استخدم كلمات كبيرة عندما أقول أنه لا شئ في حياتي حتى الآن يمكن أن يُقارن بهذه الأسابيع. ولكني مقتنع أنه لا يهم مدى ضخامة هذه المقولة، ولكنها الحقيقة. وفيما أكتب هذه النشرة لدي رغبة قوية في قلبي لكي يُسمَح لي بالاستمرار في هذا الاتجاه، ناظرًا إلى يسوع. وهذا أيضًا ما أرغبه لكل شعب الله، أن ينعموا بالفرح العظيم كونهم جزءًا من هذا التجمع العظيم في القريب العاجل.

لقد أدرجت تلك القصة لأني أريد أن انتقل من عالم النظريات إلى عالم الاختبارات العملية، وهذا مثال عما يحدث عندما يقضي الناس وقتًا لانتظار الله.

إذا كنت تشعر أن هناك حاجزًا بينك وبين الله، وأنّ هناك أمورًا تقف بين الرب وبينك في حياتك وأنك لا تسمع من الله بالطريقة التي تريدها، فقد حان الوقت لكي تأتي له وتنتظره. ويمكنك أن تعترف بتلك الأشياء وتتحرر منها وتُنقّي علاقتك معه.

سأختم حديثي بإعادة التأكيد على هذه الحقيقة: إن الطريقة التي تحيا بها كابن حقيقي لله هي أن تنقاد باستمرار بالروح القدس. وهذا بالضبط ما قاله يسوع: «**خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي**» (يوحنا ١٠: ٢٧)، حياة الروح تعني أن تسمع وأن

تتبع الرب بانتظام. فهي ليست حياة فيها ارتفاع وانخفاض وتذبذب ولكنها علاقة مستمرة ومنتظمة مع أبينا السماوي من خلال ابنه يسوع المسيح بالروح القدس.

نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريك برنس في الهند لأبوين بريطانيَّين. لقد درس اليونانية واللاتينية في إثنين من أشهر المعاهد التعليمية، جامعة إيتون وجامعة كمبريدج. من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩ حصل على الزمالة في جامعة الملك بكمبريدج وتخصص في الفلسفة القديمة والحديثة. لقد درس العبرية والآرامية أيضا في كل من جامعة كمبريدج والجامعة العبرية في القدس. وبالإضافة إلى ذلك يتحدث ديريك عددًا من اللغات المعاصرة.

في أوائل سنين الحرب العالمية الثانية، بينما كان يخدم مع الجيش البريطاني كمشرف مستشفى، إختبر ديريك برنس لقاء مغير للحياة مع يسوع المسيح.

عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس:

من هذا اللقاء خرجت بنتيجتين لم أقابل ما يجعلني أتغير من جهتهما.

الأولى هى أن يسوع المسيح حيّ.

والثانية هى أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

هاتان النتيجتان غيرتا مسار حياتي جذريا وبلا رجعة.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل ديريك برنس - حيث أرسله الجيش البريطاني - في القدس. في زواجه من زوجته الأولى ليديا، أصبح أبًا بالتبني لثماني فتيات كن في بيت ليديا للأطفال. شهدت العائلة معًا إعادة قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨. وبينما كان ديريك وليديا في كينيا يعملان كمعلمين، تبنيا إبنتهما التاسعة – طفلة أفريقية. توفيت ليديا في عام ١٩٧٥، وفي عام ١٩٧٨ تزوج ديريك روث بيكر. لمدة ٢٠ سنة سافرا معًا في كل أنحاء العالم يعلمان الحق الكتابي المعلن ويشاركان الرؤية النبوية في أحداث العالم في ضوء الكتاب المقدس. توفيت روث في ديسمبر ١٩٩٨.

إتجاه ديريك المتجرد من الطائفية والتحيز فتح أبوابًا لسماع تعاليمه عند أناس من خلفيات عرقية ودينية مختلفة، وهو معروف دوليًا كأحد قادة تفسير الكتاب المعاصرين. يصل برنامجه الإذاعي اليومي، مفاتيح الحياة الناجحة إلى نصف العالم في ١٣ لغة تتضمن الصينية والروسية والعربية والأسبانية.

بعض الكتب الخمسين التي كتبها ديريك برنس قد تُرجمت إلى ٦٠ لغة مختلفة. منذ ١٩٨٩ يوجد تركيز على شرق أوربا ودول الإتحاد المستقلة (الكومنولث والمعروفة بالإتحاد السوفيتي سابقًا) ويوجد أكثر من مليون نسخة متداولة بلغات هذه الدول. مدرسة

الكتاب المقدس المسجلة على الفيديو لديريك برنس تشكل أساسًا لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدومًا من قبل.

من خلال البرنامج الكرازي العالمي، وزعت خدمة ديريك برنس مئات الألوف من الكتب وأشرطة الكاسيت للرعاة والقادة في أكثر من ١٢٠ دولة - للذين لم يكن لديهم وسيلة للحصول على مادة تعليمية للكتاب أو لم يكن لديهم المقدرة المادية لشرائها.

يوجد المركز الرئيسي الدولي لخدمة ديريك برنس في شارلوت بولاية شمال كارولينا، ويوجد فروع للخدمة في أستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا ونيوزيلاندا وسنغافورة وجنوب أفريقيا والمملكة المتحدة ويوجد موزعون في دول كثيرة أخرى.

اصدارات أخرى لديريك برنس بالعربية

كتب:

- اسس الإيمان.
- يخرجون الشياطين.
- الكفارة.
- الإيمان الذي به نحيا.
- الحرب في السماويات.
- تلبسون قوة.
- أزواج وآباء.
- الدخول الى محضر الله.
- تشكيل التاريخ.
- عهد الزواج.
- مواجهة الأيام الأخيرة.
- الشكر التسبيح العبادة.
- العبور من اللعنة الى البركة.
- أسرار المحارب في الصلاة.
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس.
- القوة الروحية المغيرة للحياة.
- ما جمعه الله.
- البركة أو اللعنة : أنت تختار!

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى.
- الأبوة.
- الدواء الإلهي.
- شركاء مدى الحياة.
- المصارعة الروحية.
- الروح القدس فينا.
- الرفض.
- ومتى صمتم.
- فكر الله من نحو المال.
- هل يحتاج لسانك الى شفاء؟
- الخلاص الكامل.
- المحبة المسرفة.
- الصلاة من أجل الحكومة.
- مشيئة الله لحياتك.

www.dpmarabic.com

موقع خدمة ديريك برنس

باللغة العربية

GET IT ON Google Play

Available on the App Store

إذا لمسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

+447477151750

DPM